

# القبلم الفكرية

عبد الرحمن سنان الوجيه

2023م - 1444هـ

## @ جميع الحقوق محفوظة لدى الناشر.

عنوان الكتاب: القيم الفكرية.

تأليف: عبد الرحمن سنان الوجيه.

نوع الكتاب: فلسفة.

الناشر: *Bin Book*.

الطبعة الأولى: 2023م

رقم الإيداع بدار الكتب الوطني صنعاء: (38) لعام 2023م

تم تجهيز الكتاب من خلال متجر *Bin Book* لتجهيز الكتب.

إشراف عام: علا عبدالله ناجي

تدقيق لغوي: ياسين السامعي. تنسيق داخلي: مجدي الردفاني.

تصميم الغلاف: نعمة الخالد.

لتواصل مع متجر بن بوك.

وتس اب: (774 204 120) تلجرام: (Bin Book)

انستقرام: (bin\_\_book) فيسبوك: (Bin Book)

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط

مع تضمين وسم #القيم\_الفكرية. #بن\_بوك\_كتابك\_غذاء\_عقلك

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية

أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة الناشر.

## إهداء

إلى روح عمي عبد الملك حسان، الملهم الأول والداعم لي في كل حرف كتبتة.

إلى عمي مطهر حسان، الأب الروحي وبنك استشاراتي.

إلى عمي محمد حسان، الشخصية المرحمة المحلقة في فضاءات الحب والود ونكهة العائلة..

إلى عمي أحمد حسان، ملك الإنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ فهو عم وأخ وصديق..

إلى روح خالي محمد سفيان رحمه الله، خالي مطهر سفيان، خالي عبد الكريم سفيان، خالي محسن سفيان، وخالي سفيان بن سفيان أطال الله في أعمارهم وحفظهم من كل شر..

إلى سندي وعضدي أخي فواز سنان...

إلى الإعلامية سلسبيل؛ فلولاك ما كتبت هذا الكتاب.

أنت من زرعت فيّ الثقة لأنجز هذا العمل.

إلى والدي سنان حسان ووالدتي، من كانوا سبب وجودي، أهدي إليكم هذا الكتاب، حتى أنال رضاكم وأرى بسماة سعادتكم فأرتوي بها.

دمتم بكل صحة ودامت أيامكم عامرة بالسعادة.



## فهرس الموضوعات

3	إهداء
9	المقدمة
11	عوامل الاختلاف والتطابق الفكري:
12	1- الإقناع والاقناع
12	أ- الإقناع:
19	ب- الاقناع:
21	2- التلاعب بالأفكار:
24	3- القيود الفكرية:
26	4- الاستجابة الفكرية:
26	5- سيادة المنهج العقلي:
28	6- التجربة:
30	7- الوعي:
31	8- التقليد:
32	9- العامل النفسي:
35	10- العقل البشري:
37	11- الخيال والسينما العصرية:
40	النجاح:
41	1- الهواية:
42	2- الموهبة
43	3- الاقتداء بسبيل الناجحين.
46	4- التكرار والممارسة:
47	5- العون والمساعدة:

- 48.....6- الجهد:
- 49.....7- المسؤولية:
- 51.....8- حسن النوايا:
- 53.....9- الظروف:
- 54.....10- الثقة:
- 54.....11- الوقت:
- 56 ..... الفساد:
- 58.....1- الرشوة:
- 61.....2- التزييف والتزوير:
- 62 ..... الفشل:
- 63.....1- المحاباة والمحسوية:
- 64.....2- معالجة الخطأ بالخطأ:
- 67.....3- الاستفزاز والابتزاز:
- 68.....4- التمييز:
- 70 ..... الحب:
- 74.....1- العاطفة:
- 76.....2- الإحساس والشعور:
- 77.....3- الهجرة والاعتراب:
- 79.....4- الانسجام والتأقلم:
- 81.....5- الاهتمام:
- 81.....6- تجنيس الصفات:
- 83.....1- الإيثار:
- 84.....2- التفاخر:
- 86.....3- الغرور:

- 87.....4- التكبر:
- 88.....5- البخل:
- 90.....6- الفضول:
- 91.....7- الكرم وعزة النفس:
- 93.....8- الوسطية:
- 95.....9- الظلم:
- 97 ..... الماضي وصناعة المستقبل
- 99 ..... الإنترنت:
- 102..... الآمال والطموحات
- 102 ..... 1- السعادة:
- 104 ..... 2- حسن الصداقة:
- 106 ..... 3- الحرية:
- 107 ..... 4- العلم:
- 111..... الاخلاق:
- 113 ..... 1- النقد البناء:
- 115 ..... 2- الانتماء:
- 116 ..... 3- الولاء:
- 117..... الخاتمة





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المجتمعات في مختلف العصور والأزمنة تكون لها ثورتها وطفرتها العلمية والأدبية، وتكون مجتمعات متميزة بسمات وعلامات عن بقية المجتمعات التي قبلها، كالعصر الجاهلي الذي اشتهر بالثورة الأدبية أو العصر البرونزي الذي تميز باكتشاف الفلزات.

وفرعون عصره كان لمجتمعه علامة خاصة، ميزتهم عن بقية الأقاليم وهي السحر، كذلك قوم عيسى الذين برعوا في مجال الطب وأتقنوه و. إلخ.

أما في عصرنا الراهن فقد حدثت الطفرة التكنولوجية والفكرية والتي هي موضوع وعنوان كتابنا هذا.

يعد الاختلاف سنة كونية وظاهرة وجودية وقانونا يشمل الكون كله، فهناك (أمل ويأس) (نجاح وفشل) (خير وشر)، وفي المقابل يكون هناك التشابه الذي يعكس الاختلاف، كالتشابه الخلقى والعملي أو التشابه في الفكر الذي يسمى في علم النفس بالترابط الفكري والذي يعرف بأنه "عملية تنشأ من خلالها التصورات في الوعي؛ بحيث تكون الأفكار مختلفة أو متشابهة ولكنها منتشرة، وعندما تكون الأفكار منتشرة تكون قد تكونت العولمة الفكرية.

نحن في هذا الكتاب قمنا بتدوينه لمعالجة فكرية وسرد (صفات، نجاحات، إسهامات، إيجابيات، سلبيات) أفكار منها مرتبط بالإنسانية وأخرى مرافقة لحياة الإنسان.

وقد تكون الأفكار كتحديد الهوية، منها ما يواكب الحاضر ويستشرف المستقبل  
ويزيل وباء فكريا انتشر في الماضي.

بالإضافة إلى أنه يوجد في ثنايا هذا الكتاب منصوصات دينية وأطروحات ثقافية  
وأدبية خلاصة (شرقية وغربية) الهدف منها دمج الفكر والتوافق الفكري وأخذ الحقيقة  
مع التجربة الفكرية في أكثر من نموذج.

يعيش الإنسان ولكن تظل حياته مليئة ب- الاختلاف والآمال والطموحات  
والتطابق الفكري والنجاح وعوامله وال فشل وأسبابه ومبرراته، صفات تكون جزءا من  
حياته وإيجابيات بصور متعددة أجملها " الحب والأخلاق "

ربما يحملها الإنسان كلها وربما البعض منها.

إن الطفرة الفكرية تكون متشعبة ويكون تحت سقفها أبواب كثيرة، لا نستطيع  
حصرها ولكن قد كتبنا ما أملته علينا التجارب.

## عوامل الاختلاف والتطابق الفكري:

أنت إنسان ثاقب برأيك ومثقف بأخلاقك وقيمك ولكن العلماء والأدباء ورجال الدين جعلوك تفكر بفكرهم وتنسج خيالهم.

لك أن تكون مستقلاً بفكرك وإنتاجك الإبداعي، فلكل عالم ظروفه التي جعلت منه عالماً ولعل ظروفهم التي عايشوها وحلت في مخيلاتهم أن تصيبك وتستوطن مخيلتك أيضاً، فنيوتن لم يخلق عالماً ولكنه بدأ من طالب في المدرسة ثم التحق بالجامعة ثم أستاذاً فيها، حتى ملأت نظرياته الحقائق العلمية وأصبحت مبرهناته كزهور موزعة في أكثر من حديقة علمية.

لم تكن التفاحة هي نقطة الأصل في نجاح نيوتن - كما ورد - فقد تقلد مناصب ومهاماً عدة، بدأ من الصفر حتى بلغ درجة العالمية.

أيضاً لنا في قصة نيوتن درس؛ حيث أنه قد تعرض للتنمر والسخرية من أصحابه ولكنه أراد أن يثبت لهم مدى قدرته العقلية وإدراكه الفكري، فبينما هو في طريق النجاح وسبيل إثبات قواه العقلية اعتقد علماء النفس أن ذلك دليل قوي على إصابة نيوتن بمرض التوحد ومتلازمة اسبرجر والتي تعرف بأنها: اضطرابات طيف التوحد أو الاضطرابات النمائية الشاملة، والتي تشكل طيفاً من الحالات الذهنية التي تتسم بصعوبة في التفاعل الاجتماعي.

ولا زال باحثون يؤكدون أن كلاً من نيوتن وألبرت أينشتاين كانا مصابين بمتلازمة اسبرجر، لكن رغم الصعوبات والتحديات التي واجهتهما، في سبيل نشر فكارهما العلمية والفنية إلا أنهما تجاوزا كل ذلك بنقاط موجبة.

الفكر يكون كثمرة النخيل "رطباً فبلحاً ثم تمراً" فيكون الفكر فكراً إما رطباً مقبولاً وسائغاً أو فكراً معقداً آسناً ويكون غير مقبول (مرفوضاً) أو فكراً وسطياً قابلاً للتعديل وهو أكثرها انتشاراً وشيوعاً.

إن من القضايا الفكرية والتي تكون في قمم العولمية كثيرة لا نستطيع حصرها ولكن يسعنا هنا أن نورد أهمها:

## 1- الإقناع والاقتناع

### أ- الإقناع:

وهو التأثير في المواقف والمعتقدات والنيات والدوافع أو السلوكيات وهو وسيلة لإرسال رسالة هدفها التغيير أو القبول والموافقة على شيء ما.

قد تكون رسالة الإقناع منك أنت؛ كمحاولة لتغيير موقف أو سلوك أو معتقد، ولكن قد لا تكون تملك الأسلوب الأمثل لإيصال رسالتك أو تفتقر إلى الثقافة وإن كنت تحمل الحق، وقد لا توصل رسالة الإقناع أيضاً إذا كانت بإسلوب الجدل أو نية الانتصار لجدلية أن فكرتك هي الأقوى.

يقول الأديب اللبناني كمال جنبلاط:

عندما تناقش أحداً في أمر يهمله أو يهملك، احرص على أن تضع أمام نفسك هدفاً واضحاً.

إنه الإقناع بالنسبة إليه والزيادة في الاقتناع بالنسبة لك، لا الجدل لأجل الجدل أو الرغبة في التغلب على الآخر، كمن يريد أن يظهر على عدوه في الحرب.

الإقناع هو الهدف من إيصال الرسالة ولكن يختلف نوعاً ما من شخصية لأخرى وزمن لآخر ورسالة لأخرى، فإقناع طفل يختلف عن إقناع بالغ عن مراهق عن من بلغ السن القانوني، أو من وصل من إلى مرحلة \*رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ..... إلخ.

لو ولدت أمر طفل فإنك تستطيع أن تغرس في عقله أي معلومة وتقنعه بالفكر الذي تريد، فإذا ملكت أمر الطفل تستطيع أن تعمل على تغيير (عقيدته وتوجهه وفكره) وتقنعه أنه في الطريق الصحيح.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه....<sup>(1)</sup>.

فأنت تستطيع أن تغير عقيدة وتوجه الطفل الصغير حسبما تريد، فالذي غرس في عقلك وأنت صغير وكانت مساحتك العقلية تحت إدارته وزرع في عقليتك فكرة وجود كواكب ومجرات وقصص حقيقية أو خيالية حتى. دون أن تراها أو تتخيلها في الواقع أو في العالم الافتراضي، كان قادراً على أن يزرع في عقليتك ومخيلتك أي فكر أو يغير شكل عقيدتك ومسار توجهك.

من أسهل صور الإقناع هو الإقناع في الوراثة العقائدية، ومن نموذج الوراثة العقائدية ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾<sup>(2)</sup>.

نجد بعض الشعوب تأخذ الدين أو الفكر أو العقيدة بالوراثة، دون أن تحس بروحانيتها أو طبيعتها أو سلباتها أو إيجابياتها. كما كانت هذه الصورة سائدة في العصور السابقة، آخذين كل موروثات مجتمعهم بالوجهتين الصحيحة والخاطئة، فعند المتوارثين عقائدياً أو فكرياً كعادات وتقاليد وأعراف، لا يطلب منك أنت كمقنع سوى وضع لمسات بسيطة، لتقنعهم أن طريقهم الذي هم عليه هو سبيل النجاة والطريقة المثلى للحياة، ولا يتقبلون الرؤية ممن ينتقد معتقداتهم ولو كان في صالح حياتهم المثلى؛ لأن ذلك يمسُّ نمط حياتهم التقليدية، فهم يقتفون أثر من سبقهم في نمط التعايش وأشكال التعامل، كالتسامح والعقاب والحب والعقيدة

(1) رواه أبو هريرة

(2) سورة الزخرف 22

والتقاليد والأعراف والكرم والوفاء. إنهم ليسوا مبتكرين شيئاً جديداً، فيبدون عبارة عن كتلة أو تكتل محاط بأغلفة من العقيدة والعادات والتقاليد، تمنع وصول الضوء العلمي البسيط إلى مركزها وتكون نويتهم أو نواتهم هي الجهل المحاكي لكل ما يفعلون ويتركون أثره.

الإقناع كعلاقة رياضية أو زوج مرتب تربط الأول بالآخر، فتكون كعلاقة التاجر مع زبائنه والمعلم مع تلاميذه والممثل مع مشاهديه والسياسي مع جمهوره بجدوى سياسته.

من صور الإقناع مثلاً: إقناع الكبير غير المثقف، إقناع الفئة الكبيرة في السن وغير المثقفة يكون من أسهل الأمور؛ لأن عقولهم تكون خاماً وليست هناك أفكار أو شيء مما يقاوم فكرتك أو مشروعك؛ إذ أنهم لم يحظوا بشيء من العلوم، فشحت لديهم مصادر المعرفة، مما جعلهم بعيدين عن كوكب المثقفين ومجرة المتعلمين ويعيشون في كوكب منغلق منحصر على عادات وتقاليد يسودها الجهل، وسلوكيات تخالف كلاً من العقيدة والفطرة والإنسانية.

ودليل على ذلك اقتناع الكبار في الجاهلية بواد البنات في الدقائق الأولى من وصولهن إلى كوكب الأرض؛ بحجة وتحت مسمى جاهلي " طمع غير الأكفاء فيهن " ولأنهن في معتقداتهم يجلبن عارا على المجتمع.

قد تصل رسالة الإقناع ولكن الشخص المرسل اليه لا يتقبلها عناداً أو تكبراً أو لأسباب أخرى وبدلاً من أن يقابل الفكر بالفكر أو الحجة بالحجة يقابلها بالاستهزاء والسخرية والتهكم والاستنقاص.

أيضاً من صور الإقناع في بعض الديانات إقناع الآباء بعدم زواج بناتهم إلا من أناس ذوي صفات محددة، كأن يكون أصلعاً أو وجود علامة على مقدمة الرأس ويمنع من زواج الأقارب تحت مسمى (الأقارب عقارب) وإن كان هناك أقارب

عقارب بالفعل فلا يعني هذا أن بالإلزام كل الأقارب عقارب أو يكون سببا كافيا لإبطال الزواج وأن يمانع من زواج من يختلفون في الأبراج استنادًا إلى علماء الفلك أو بعض رجال الدين أو غير ذلك.

ومن صور الإقناع الأشد فتكاً إقناع الثيوقراطيين من هم تحت وصايتهم ورعايتهم بأن لهم الحق الإلهي في الحكم والسلطة دون غيرهم من الناس، ففي القرون الماضية غرسوا فكرة في عقيدة الشعوب التي أخضعت لحكمهم مفادها أن الحكم لا يكون إلا فيهم؛ لأنهم ذوو علم وأصحاب حكمة وأهل مسؤولية ودراية بما سيحدث مستقبلاً، فأوصلوا فكرتهم للناس كما لو أنهم مكلفون بذلك، حتى تحول الإقناع من لسن الثيوقراطيين إلى قناعة في عقيدة الشعوب.

وفي العصر الحديث حاولوا فرض السياسة في الدين والعكس؛ لتكون أغطيةً لمصالحهم، ولكنهم لم ينجحوا.

أرادوا أن يقنعوا الناس أنهم يمثلون الدين حسبما أوكلت إليهم المهمة الإلهية، ولكنهم أفسدوا الدين وفشلوا في السياسة - كما كتب المحامي "ثروت الخرباوي"<sup>(1)</sup> في مقولته عن هذا الصنف من الجماعات: جماعة دعوية ظلت طريقها إلى السياسة، زعمت أنها تريد إصلاح السياسة بالدين، فأفسدت دينها بالسياسة.

أيضاً قال غاندي معاتبا ومنتقدا الثيوقراطية بعبارته: لا أعلم خطيئة أعظم من اضطهاد بريء باسم الله.

وقد يكون البريء أو المضطهد متقبلاً لذلك؛ لأنها حكمة إلهية أو أمر سماوي في اعتقاده، وتطال العقوبة كل من يعترض لهذه الأفكار أو لم ينفذها. وهذا منتشر بكثرة في كل زمان ومكان، فقد يأكل أحدهم كل ما يريد ويلبس ما يريد وغيره لا يجد قوت

(1) سياسي مصري

يومه، وتجد معظم الناس يتقبلون ذلك أو يعتقدون أنهم يتقبلون الميزات الخاصة التي يحظى بها ذوو النفوذ؛

لأن الأخيرين يسخرون الدين لإقناع العامة بإسم وأن المضطهد مأمور بأن يكون فقيراً وأنه لا يحق له أن يكون غنياً أو يلبس لبس الأغنياء أو يأكل أكلهم؛ لأن الله سيجزيه فيما بعد بالنعيم الدائم.

ومن صور الإقناع أن يقنعك أحدهم بفكرته أو فكرة كاتب هو محب لهذا الكاتب، على سبيل المثال قد تجد كاتباً يقول: إن تجربة الحب بعد الزواج تكون أفضل، بينما يقول الآخر عكس، وليس بالضرورة لتصديق أحدهم التصديق الكامل بحجة علمه أو حكيمته؛ لأنهم لا يجرون اختباراً أو تجربة إلا على نموذج أو نموذجين، فكل شخص يختلف عن الآخر في الحب والمشاعر والإحساس والتجارب المزاج وكذلك النفسية..

منهم أيضاً الذين يعبثون بالنصوص الدينية ويؤولون السياقات العقائدية في تسويق فكرة الحرب والمال والسلطة، إذ من الجيد تسخير وتوظيف الدين في هذه المصالح الشخصية والأفكار المتطرفة؛ كونه يأسر قلوب الناس ويكتسبها في جانبه وبهذي السموم الفكرية يستطيعون تكوين بُؤر تطرف عقائدي، فتفسد الأجيال والأوطان والأمم في حالة انتشار هذه السموم الفكرية بين أفراد المجتمع.

ومن صور الإقناع أنك قد تقنع شخصاً بأنه ملك أو أنه آخذ طريق الملوك بالصفات فعلاً وبالتعبير قولاً وهو ليس ملكاً أو يحظى بحكمة الملوك.. وقد تحفزه وتبعث روح التتويج الملكي في قلبه وبالأخص إذا كان في بيئة سلاطين وملوك وأمراء، أو هو قائد ميداني ومقرب من الملك، فإنه يبدأ بوضع أولى خطواته وجمع كل قدراته بالسعي نحو تحقيق الهدف ووريد الأمل ممتلئاً بالثقة لديه وقد ربما يكون في يوم من الأيام إن وافته الأقدار ملكاً.



أيضاً قد تقنع آخر بأية موهبة كانت فنية كالتمثيل أو العزف أو الموسيقى أو أدبية كالشعر أو كتابة المقالات أو رواية القصص، وإن لم يكن ذا نزعة فنية أو أدبية أو حتى يحسن أداءها، لكنه بعد الإقناع يقلد بسمة الممثل، يشعر بإحساس العازف، نظرة الفنان، يتذوق ثقة الشاعر، ويصاب بوحدة الكاتب، فعند التحفيز والإقناع الفكري قد توصلهم إلى شواطئ الموهبة إن لم يغوصوا في أعماقها، حتى يضعوا بصماتهم في خطوط النجاح وتزرع إبداعاتهم في حقل الزمن ويكون اسم أحدهم علماً ومجداً يحتذى به.

الإقناع لا يستقر في صورة واحدة فيتنقل ويظهر في أكثر من صورة ونجد له حضوراً في الصورة العاطفية أيضاً.

أسلوب الإقناع في العاطفة والإحساس العاطفي أن تلعب دوراً في تغيير المشاعر إن وافقتك الظروف وأتيح لك الفرص، فلك أن تغير مشاعر الشخص تماماً.

على سبيل المثال قد تجد شخصاً وهو يحدق وبغرابة، بين حالتي اليأس والحزن وتبشره بجملة تعتبر مفتاحاً لفك شفرة الابتسامة:

تبدو اليوم سعيداً!

ثمة جديدٌ في حياتك؛ حتى ملامح وجهك تكتسي بالابتسامة والابتهاج!

أو عينك تخبىء سر سعادة، ما فما الذي يفرحك؟

فتحول حالته الميؤوسة إلى المتفائلة والحزينة إلى السعيدة....

كم من عبارات فرح وكلمات تشجيعية تسللت إلى قلوب البعض، حتى وجدت

فرصة للتصديق النفسي كأنت، سعيد، رائع، صبور، وسيم، وفارس...

الناس بسطاء للغاية، تخلق لهم قصصا تحمل في طياتها الاطمئنان والفرح والبهجة، فتصدق وتطبع في قلوبهم وتلحظ آثار النتيجة في أعينهم ملاحظهم وردود أفعالهم.

من أساليب الإقناع -ولكن بصورة سلبية- أن تخلق شعورا سلبيا في شخص أو تغرس فيه خُلةً غير طبيعية، حتى يقتنع بها فتكون اسما ملصقا بشخصيته وختما على هويته، وهذي الصورة تكون بكثرة في بعض المجتمعات العربية والأفريقية، التي افتقرت للأسلوب التربوي في الآونة الأخيرة؛ نتيجة للحروب التي تعيشها وعادات ما زالت متمسكة بها وأساليب توارثتها عبر الأجيال، ومثال على ذلك أن أحد الأبوين أو كلاهما ينادون أبناءهم: يا حمار، أنت حمار، أنت غبي لا تفهم، وهكذا من المفردات المشينة والصفات القبيحة، دون أن يشعروا بأثرها السيء في تشكيل شخصياتهم، ويكرسون فيهم لصفات رديئة لا تنفصل عنهم ويصيرون أحيانا مقتنعين بها، من خلال تكرار المواقف والأحداث واستبدالها بأسمائهم الطبيعية عند مناداتهم.

وبمرور الوقت يقتنع بها الأبناء على أنهم أغبياء وإن في أنفسهم، ويؤكد ذلك موقف الأسرة والمجتمع من هؤلاء الأفراد، إذ لا يشاركونهم الأفكار لا يستشيرونهم بشيء، لا يفشون أمامهم بعض خصوصياتهم ولا يقومون بفعل شيء في وجودهم ولا يأمنون على حياتهم بأن يكونون هم من يحميهم إذا تطلب الأمر؛ لأنهم - في نظرهم - مجرد أفراد أغبياء فاشلين.

وقد يكون الإقناع بصورة عكسية إيجابية -غير سلبية- كأن تزرع صفة حسنة وتغرسها داخل الشخصية الإنسانية، فعلى سبيل المثال يعتاد الوالدان الثقة بأحد أبنائهم ويرددون لهم كلمات المدح والثناء والفخر والإعجاب بهم، كأنتم رائعون، أنتم أذكاء وناجحون وجدديرون بالاحترام والثقة وهكذا مع التكرار والتحفيز تنشأ الأجيال قوية مليئة بالجمال والحب والعدل في الحكم.

إنَّ أيَّةَ صفة تُغرَسُ في الإنسان ليس بالضرورة أن تقرر مصيره على الدوام أو تتلبسه حتى النهاية، فقد يحصل شذوذ ويغير مساره ويقتلع هذه الصفة من جذورها ويكون متغيراً من درب الفائزين إلى درب الخاسرين أو العكس.

الإقناع يكون أكثر تأثيراً عندما يكون بأسلوب رفيع ويتطلب وجود بيئة ملائمة حاملة دوافع الصفة وإيصال الهدف وتقبل الفكر وتخضع للنقد والتعديل.

أيضاً تجد صور الإقناع السلبي في المدارس والحضانات لمن منصاتهم العقلية تستهدف عقول الطلاب بالفكر الجيد، السيئ، القديم، الجديد، المنحني، والمستقيم) فهم لا يفرقون بين نتائجها وأعراضها؛ إذ فقد يكون هناك أستاذ يزرع فكرة أو صفة سلبية، كأن يعتاد مناداته الطلاب هذا سيئ، وهذا حيوان وغبي ولا يستطيع الإجابة على أية سؤال، فيصدق الطالب في نفسه أنه غبي فعلاً، فلا يعطي الدراسة حقها؛ لأن الأستاذ قد أقنعه أنه غبي ون عقليته غير قابلة لاستقبال المعلومات وأنه سيئ الفهم. لا ينفع إلا أن يكون حريفاً أو عاملاً أو مزارعاً.. وعلى هذا المثال كثير من الطلاب هجروا المدارس وهم لا يزالون في مستقبل التعليم.

### ب- الإقناع:

يأتي الإقناع عكس الإقناع تماماً، فهو حصيلة استقرار الأفكار في داخلك، فقد تكون مقتنعاً بفكرك وعملك ولبسك وأكلك ودينك أو ما شابه ذلك، فتعمل وتعبد وتلبس وتأكل وأنت مقتنع أنك تعمل الصحيح وتعبد من يستحق العبادة وتلبس ما يناسب شخصيتك ويعجب جمهورك وتأكل ما هو مناسب لصحتك.

ومن الإقناع أن تقتنع بفكر مفكر أو كلام كاتب أو نص ديني أو بيت شعر لشاعر أو حكمة لحكيم أو فتوى لرجل دين، إلا أنه يكون أكثر إيماناً عندما يكون ممن لهم فكر محترم عند العامة، كرجال الدين والعلماء والأدباء أو لهم صيت في المجتمع، فأحياناً يكتب بيت شعر لامرئ القيس أو قصيدة لشكسبير أو حكمة لرينيه ديكارت أو مقولة

لكمال جنبلاط وإن كان شعرا ركيكا أو حكمة متناقضة أو مقولة عادية، لكن يقال عنه إن كان شعراً: بيت شعر بليغ وقافية موزونة وأفصح الله لسان الشاعر وإن كانت حكمة يقال فيها: حكمة مفيدة ويالها من فصاحة ومقولة هادفة وبلاغة متناسقة!

وفي المقابل تصادف هناك بيت شعر موزونا أو حكمة ناضجة فكريا وبلاغيا أو مقولة متناسقة مترامية المعاني والبلاغة لكنك لا تلحظ حولها أيّ اهتمام؛ لأنهم ليسوا مقتنعين بشخصية وفكر وعقلية من قالها أو نسج كتابة حروفها أو لم يكن في قائمة المشهورين أو لم يصل بعد.

من صور الاقتناع العقيدة، فعندما يُسمع من علماء الدين - الموثوق بكلامهم، وفي أي ديانة سماوية كانت أو وضعية - أن هذا حلال فإن الناس تقتنع ولا تفكر، فلو قال ذلك العالم إن قتل الطفل الأصغر فضيلة لفعلوها دون تردد، ولو قال لهم إن شرب الماء أكثر من خمس مرات في اليوم حرام لحاولوا أن يتركوه سمعا وطاعة لأمر العالم الذي يعتبرونه في مقام وحي إلهي لا ينطق إلا بما يصب في مصلحة الدين والإنسانية.

أيضا الاقتناع بكلام الأطباء وعلماء الفيزياء والكيمياء وغيرهم من الباحثين في عصرنا التكنولوجي.. ويكون هذا موجودا بكثرة وبشكل نسبي.

فمثلا على سبيل الفكاهة والقصص في الاقتناع ممن يكون لهم كلمة مسموعة نورد نكتة طريفة، يقال إن رجلا يمينا عجوزا من منطقة دمار ساءت حالة ابنه الصحية فأخذه إلى المستشفى؛ من أجل العلاج ولعله يلاقي ما يبلسم جراحه وكانت حالته مستعصية، فبدأ الطبيب يباشر عمله بالفحوصات والإسعافات الأولية ثم قال لوالد المريض بنبرة الحزن ولحن الأسى بجملته ماساوية:

المريض توفي "ولكن في الحقيقة كان المريض على قيد الحياة"، فصرخ الطفل من هناك: لا يا أبي، أنا ما زلت على قيد الحياة، فقاطعه الأب

بكلمة ونبرة صوت قاسية وقال: لا

قد الدكتور اخبر.

قد نصادف تقريراً في صفحات الفيسبوك أو أي من مواقع التواصل الاجتماعي معنونة بجملة "وكما أكدت أبحاث"، فقد يكتب أحدهم مثلاً كما أكدت أبحاث علمية في جامعة أو معهد أو.... أن شرب اللبن يومياً لمدة تزيد عن ثلاث مرات يؤثر على القلب أو على جهاز معين، فيصدق بعضهم؛

بناءً على أبحاث الجامعة وسمعتها السابقة أو اكتشافها علاجا لمرض مزمن من قبل أو العالم لسمعته وصيته المشهور في المجال الطبي أو في أي مجال.. وفي النهاية يكون مصدر الخبر في الواقع هو أحد المحششين أو المخدرين أو.... من كتبها وليس للجامعة أو المعهد أو العالم أية صلة ولا تربطهم بمصدر الخبر، ولكن ما دفع العامة للتصديق والاعتناق هو سمعة الجامعة والعالم.

## 2- التلاعب بالأفكار:

الحرب الفكرية أو التلاعب بالأفكار أو العقول يعد نوعاً من أنواع التلاعب النفسي الذي يمارسه شخص على آخر، حيث يسعى ذلك الشخص إلى زرع بذور الشك في عقل شخص آخر وتحويل المسار الذي هو عليه، وقد يكون زارع البذور عالماً أو رجل دين أو مفكراً أو شخصية لها نفوذ فكري واستجابة عقلية لدى بعض المجتمعات.

إنك إن طبقت أفكار الأدباء غير المطابقة للواقع ونظريات العلماء التي ضررها أكبر من نفعها وفتاوى رجال الدين الواضح من نصها أنها فكر مسموم أو كلام المتشددین والمتطرفين الداعية للفتن والخراب فإنك تكون سالكا درب الفشل.

كل كاتب ومفكر يكتب بطريقة تفكيره وتجاربه وواقعه وعلمه وبيئته ولكن واقعه وبيئته وتجاربه التي عاشها عكس تجاربنا، فلك أن تأخذ ما يطابق فطرتك وإنسانيتك

وعقليتك من نظرياتهم وكتاباتهم، فلا تجعل تجاربهم ونظرياتهم في كل شيء مصدر إلهامك وتطبقها عليك قولا وفعلا أو تقتد بهم أو بفشلهم؛ بحجة أن عقليتهم لم تستوعب ما فشلوا به، فليس بالضرورة أنك لن تنجح فيما فشلوا فيه، كأن يكون هناك كاتب كبير فشل في الرياضيات، فيجعلنا بالضرورة أن نفشل في الرياضيات أو عالم طب فشل في التاريخ، فإذا فشلنا بررنا فشلنا بالعالم كقدوة وعذر وسبب للمغفرة عن الفشل.

من التلاعب بالأفكار أيضا أن يأتي عالم وفيلسوف صانع نظرية فيسيولوجية أو رجل دين زيف نصا دينيا معيناً؛ لتوظيفه بغرض سياسي أو تجاري أو قناة تلفزيونية فضائية تخصص برنامجا محمدا للأطفال أو الكبار؛

يهدف إلى زرع أفكار تخدم مصلحة حزب أو دولة محددة، لها مشروع مستقبلي، فتزرع أفكارا فيهم، حتى يسارعوا إلى قبول المشروع كمشروع تغيير منهج دراسي أو بناء مقدسات في غير موضعها أو إضافة مادة جديدة في الدستور أو إنشاء ملاهي ومراقص في دول محافظة على الدين والتقاليد وتعتبرها جريمة دينية وأخلاقية أو جامعة أبحاث محددة خصصت أبحاثا ووظفتها بما يخدم أجندتها وأنت وأمثالك تكونون الضحية التي يطبقون فيها صياغة النظرية أو مفهوم النص الديني المزيف أو هدف القناة أو البحث الذي يحمل الفيروس الفكري، ولكنك لا تنفك تفتنع به وبالفكرة وتسبب لك خطرا مستقبليا.

لك أن تعيش أنت بتجاربك وفكرك ولك أن تأخذ نقطة ضد العلماء والأدباء ورجال الدين بما يخدم مجتمعك ووطنك كأن تنتقد نظرياتهم الهادفة إلى التفرقة أو منصوباتهم الدينية الداعية للحرب كحرب الأخ ضد أخيه والصديق ضد صديقه بحجة أن الدين أمر بذلك أو تكون هناك عادات وتقاليد متوارث عليها وما زالت تُعاش، كالأخذ بالثأر الشخصي دون العودة إلى قانون الدولة - إذا كانت هناك دولة - وإرشاد الناس إلى الابتعاد عن قنواتهم الفاسدة ونظرياتهم ومنصوباتهم الفاسدة المضللة ومصدر معلوماتهم السيئة.

تجد في غالبية العلماء مَنْ يعترف أنه لا يصيب في كل ما يقول أو يروي وجلّ مَنْ لا يسهو أو يخطئ وكل ابن آدم خطأ ولكنك حينما تجابهه بالحقيقة يتعاضم ويقول لك متعاليا:

من أنت لتعدل علي؟! فيستصغرك ولا يتقبل قول الحقيقة ويواجهك قولاً وفعلاً، بل ويتخذ منك موقفاً معادياً،

متجرداً من أخلاقه ومثاليته، حتى أن بعضهم في الشاشات قد يتجرد من قيمه أمام جمهوره وهم كتاب وعلماء ورجال دين يحتذى بهم.

أن تأخذ بفكر كل الأدباء ونظريات جميع العلماء كطريق هداية أو صلاح فإنك قد تؤثر على نفسك؛ فإن أبحاثهم أو نظرياتهم ومعتقداتهم قد تصيب وقد تخطئ وليست دائماً على منحى الصواب.

من التلاعب بالأفكار أيضاً تعميم التجارب البشرية، كتجربة العمل أو الدراسة أو الزواج المبكر لدى بعض المجتمعات أو الزواج في سن متأخرة، وغيرها من التجارب الاجتماعية الشخصية، فلا تعمموا التجارب ولا تحدّدوا أولوية المراحل، فكل إنسان له قصته المختلفة عن الآخر بظروفه وقدرته وقدراته وإمكانياته وأفكاره ومزاجه، يحدّد ويختار ما يناسبه ويبدأ في الوقت الذي يناسبه، فلا تحصرُوا النجاح والفشل والتأخير والتقديم بناء على رؤيتكم وتجربتكم بنموذج واحد أو اثنين.

قد يكون الفكر مرفوضاً إذا كان في وسط مجتمعي متعلم ذي ثقافة عالية ويزيد الرفض عندما يكون الفكر مرفوضاً بالإكراه والتهديد، فعندما ترفض فكرتك أو معتقدك بالقوة وتكرهه العامة بأسلوب مستفز، فإنك وأفكارك تُقابل بالرفض وتقاوم وبشدة ولو بعد حين، كما قال الفيلسوف اليوناني اميل سيوران:

ليست ساعات السهر في آخر الأمر سوى حيز لا ينتهي من رفض الفكر للفكر إنها الوعي وقد ضاق بالوعي.

### 3- القيود الفكرية:

تكاد تكون القيود الفكرية شيئاً أساسياً في سبيل إخضاع المجتمع وظاهرة أزلية اجتماعياً، فهناك قيود فكرية ما زالت معاصرة لنا، كاحتكار حرية العيش أو القيود الفكرية التي تُفرض على الكتاب والأدباء والعلماء.

قد يكون هناك كاتب أو مؤلف أو محرر أو مخرج أو عالم فلك أو كيميائي أو أستاذ يعمل وفق هويته وهوايته وموهبته وتوجهه ووفق ما يراه عين الصواب ويصل إلى أعلى مراتب النجاح ولكنه ما إن تنقيد موهبته؛ نتيجة ضغط مؤسسي أو إغراء مادي أو جنسي أو تهديد بالفناء فإنه ينقلب رأساً على عقب، حتى تتحول من موهبة إلى سم يستهدف من يتابعه أو يحبه أو يثق بموهبته وقدراته، فمثلاً: نجد هناك مؤلفين وكتّاباً بدأت كتاباتهم ببراءة ومنطلقة من هواية وحب ويعبرون عن واقعهم الذي عاشوا فيه فعاش فيهم واقع بدا على جبينهم أو بدأت كتاباتهم عن حب وطنهم - حب الوطن الكبير أو حب الوطن الصغير - حب الأسرة والعائلة ولكنك فجأة تلاحظ تغيرات في كتاباتهم لم تكن ملموسة إلا لمن عاش واقع التجربة أو كان قريباً منهم، فاستخدموهم في الحروب كحزب ضد حزب أو دولة ضد دولة أو فكر ضد فكر ووظفت أفكارهم وتوجهاتهم في كل ما يصب في مصلحتهم، كأن يكتب كاتب فكرة تحريض بصفة البراءة أو حب الوطن أو دفاع عن دين من خلال هذه الفكرة وله متابعون ومحبون يتبعونه، فتحدث صراعات ونزاعات وقد يكون الكاتب تحت ضغط أو مقابل مادي وقد يحصل ذلك أيضاً مع أفلام ومسلسلات من أهداف المخرج أو أياد خفية بتوجيه، خط فكري للمشاهد وأنت تكون هدفاً ومحطة استقبال، فتوصل رسالتهم وتكون أكثر دقة وانتشاراً؛ لأن المسموع في هذا الوقت أكثر تأثيراً من المرئي، فقد توصل دولة ثقافتها غير المرغوب فيها إلى المجتمعات الأخرى عن طريق أفلام الأكشن أو الدراما،

فيقلدونه أو أن تكون هناك دولة محافظة على عادات وتقاليد فيتم تغيير جزء من عاداتها عن طريق سيناريو محبك أو تكون عكس كأن تكون فكرة مأخوذة بسيناريو غير



مطابق للبلد ويكون الفيلم بصورة غير واقعية، ليس الهدف منه سوى تشويه سمعة أو نقل صورة سلبية للبلد على حساب المسلسل.. وقد يحصل العكس ويتخلى البلد عن عاداته باستبدال بعض منها أو تطبيق عادات في أذهان المجتمع لم تكن موجودة من قبل، فمثلا عند مشاهدة فيلم أكشن، يجعل الشخص يتحلى بالشجاعة في غير موضعها وعدم الخوف وعدم الانصياع حتى للوالدين والهجوم على بيوت وحرمات الأهل وعدم احترام الكبير.. وهذا مناف لأكثر عادات البلدان وأخلاقياتها.

أو تكون هناك مسلسلات غرضها تكريس فكرة العلمانية أو الإمبريالية أو غيرها من الأفكار عن طريق الأفلام؛ لأن المشاهدة تستهوي الأفراد ويجذبهم أكثر من أي وسيلة أخرى.

فما أهم حرية الفكر!

لقد عبر عنها الفيلسوف الدانماركي / سورين كريكغارد عندما قال: الناس يطالبون بحرية التعبير؛ تعويضا عن حرية الفكر التي نادرا ما تستخدم.

وقد تنعدم حرية الفكر إذا انعدمت حرية السياسة والاقتصاد كما فرضت هناك قيودا فكرية وضوابط من قبل السياسيين والرأسماليين وقد عبرت بمقولتها الكاتبة الروسية الأمريكية اين راند عنها: لا يمكن للحرية الفكرية أن توجد دون حرية سياسية ولا يمكن للحرية السياسية أن توجد دون حرية اقتصادية.

#### 4- الاستجابة الفكرية:

الاستجابة هي رد انفعالي عند تلقي رسالة مباشرة أو إيجاء غير مباشر، وتكون الاستجابة في العمل أو في أجهزة الجسم كاستجابة الجهاز العصبي للرسائل العصبية واستجابة الجهاز الهضمي والجهاز الهرموني.

أيضا هناك ما يسمى بالاستجابة الفكرية والتي تعرف بأنها: هي إمعان النظر في الفكرة المرسله وقبولها أو رفضها وتكون نتيجة فكرية عن طريق نظرية أو تغيير عقائدي أو إيجاء أدبي بأنواعه الشعرية والثرية أو القصصية، فتارة يستجاب لها وتكون مقبولة وتارة ترفض ولا تلاقي أي اهتمام أو رد.

كل شخص لديه عقل وفكر مختلف، وهذا ما ميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات ولكن عندما يجد الفكر الصحيح سبيله تكون النتائج هي سبب استمرارية الاستجابة الفكرية وتوارثها لفترة أكثر.

ولكن متى تكون الاستجابة الفكرية أكثر قبولا واستمرارية؟

بالطبع تكون الاستجابة الفكرية أكثر قبولا واستمرارية، عندما تكون في سبيل فكر ناضج أو نظرية صحيحة أو قيم دينية تدعو إلى الوحدة والتآلف والتعاون والانسجام والمحبة وترفض كل ما هو طائفي وعقائدي خاطئ، يدفع صاحبه إلى الهلاك لأتفه الأسباب.

#### 5- سيادة المنهج العقلي:

تعدُّ الفلسفة العقلانية العقل البشريّ مصدرا رئيسا للمعرفة، وكما أن لكل قوم ملكا يتبعونه ولكل بلد وأمة قائدا ورئيسا يسوسهم، فيأمر وينهي وينظر فيما فيه الصلاح والخير وجوانب الشر ومبرراتها، فإن العقل الإنساني هو المصدر والرئيس المتكفل بوصول الإنسان إلى عالم المعرفة ويكون بأوج قوته عندما يكون لديه منهج عقلي سائد.

لا جدوى في نهلك من تراثك القومي والديني والإنتاج المعرفي إن تحليت بعادات تحمل في طياتها فكرة الفوضى والعنف والإجرام تحت مسمى القبيلة أو العشيرة أو تحت مسمى قومي أو ديني أو طائفي، فكما يقال إن الفكر سيد الإبداع، فلا مانع أن تفتح أمامك آفاق الثقافة البشرية بمختلف روافدها وتكون رائد فكرها السياسي والاقتصادي والأدبي والاجتماعي، فلا تجعل عقارب الساعة تحت رحمة شريط الألم وتقرع بظفرها الحساس أبواب عادات وتقاليد العصر الجاهلي، فبحر السعادة ونهر البشارات تكفيك أن تغترف منها غرفة تحوي رؤية فكرية، تفصل بالمعد وتجمع الأمل الخليلد وبها تجيد الصواب وصنع القرار.

لك أن تكون بطبعك خلافا خصباً بالتوافق، تستقبل نصائح ومشورات وتكون عندك أبعاد مستقبلية آخذاً بتجارب أزلية، فتنظر بعين التجربة وتغمض عليها حاجب الحذر، فللنجاح أناس يقدررون وللإبداع أناس يصدون ثمرته، فكن منهم ولا تجعل بينك وبين فلاححة العلماء والأدباء حاجزاً، فكلّ منهم بدأ من نقطة الصفر والميل يبدأ بخطوة وإن وجد حاجز فبقدرتك العقلية وفطرتك الإنسانية أن تكسره وتخرق كل نقطة من نقاط الفشل وتضع لمساتك في خطوط النجاح.

هل تسلل الشك إلى قلبك؟

أجل، لقد تسلل.

مهما يكن فأنت لك التأثير الفعلي ويمكنك أن تعدل نظريات العلماء وتنتقد فكر الأدباء وتصل إلى ما وصلوا إليه.

أولئك الذين رسموا في سماء خيالهم الهدف ونحتوا على جدار زمنهم ذكراهم، تخلدوا في كتب النجاح وحولوا مسار درهمهم في الاتجاه المعاكس وبقيمة موجبة وحملوا جاذبية الشعور.

ولك أن تتذكر أنه في كل ظرف زمان وتاريخ استثنائي حساس، تولد استدلاليات خفاقة وحسابات زمنية مجدية بتقسية الاستشراق المستقبلي، فيها التأتّم حتم والجمود معلن.

فعن سيادة المنهج العقلي كتب الأدباء والعلماء.. ولكنك لم تستقِ بعد ببعض صحيح نظرياتهم وأدبهم أو لم تفق من غيبوبة الجهل.

## 6- التجربة:

التجربة هي مجموعة أفعال أو عمليات رصد تتم ضمن سياق حل مسألة معينة أو تساؤل، للدعم بالتصديق أو تكذيب فرضية أو بحث علمي يتعلق بظاهرة ما.

التجربة تكون درسا وتستفيد أنت منها أكثر، إذا كنت صاحب التجربة، فعندما تكون ممرضا تكون عندك تجربة ولو لم تصل إلى عمق الطب أو لم تخض تجارب عدة، بعكس ما تسمع أو تشاهده عينك عن التمريض في الواقع أو عن طريق الرؤية التلفزيونية أو قصص ممرضين، سواء كانت خيالية أو حقيقية، فالتجربة - إن كنت أنت من خاضها - تكون أكثر إفادة.

عندما تسمع عن تجار المخدرات أحيانا ترتعب وتحس أنهم ليسوا من البشر ولكنك حين تجالسهم تجدهم بشرا طبيعيين ولكن لديهم مرض إدمان على المادة المخدرة أو مرض مادي، فيتخذونها مصدر رزق وكذلك حين تجالس مؤلّفا أو مصارعا أو محررا أو مديعا مشهورا أو تسهر بخيالك على شاطئ البحر أو تشتري سيارة كنت تطمح لأن تلمسها ولو بإبهامك أو تكون لك تجربة أولى في ركوب طائرة أو أية تجربة كانت حسية أو معنوية فإن التجربة التي تخوضها أنت تكون مختلفة تماما عما سمعت به أو روي لك عنه.

التجربة تكون أكثر وضوحاً وإفادة عندما تكون شخصية، تخوضها بنفسك، فتكون آثارها على ملمس يدك أو تسمعها بأذنك أو تراها بأم عينيك أو بشعورك أو إحساسك إن لم تكن ملموسة وكانت شعورية.

التجارب لها أثرها على الفرد، فهي تقوي عقليتك وتفتح أذهانك وقد عزز هذه الفكرة مقولة للمؤلف الإيرلندي جورج برنارد شو حين قال: لا علاقة للزمن بالنضج، نحن نكبر بالتجارب.

فالتجربة أو الخبرة تكون لك في رصيد الفوائد والعوائد مستقبلاً، لا سيما إن كانت أكثر إتقاناً وأداءً.

أيضاً قال الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط: الإنسان لا يكبر بالراحة بل التجربة والمعاناة والمحاولة هي التي تطور روحه.

فما أجمل التجربة إن عايشتها أنت واحتكيت بواقعها!

مثال أن تعيش تجربة عاطفية، فتعيش الإحساس إن كان سيئاً أو حسناً وتصفه وتعرف إيجابياته وسلبياته وبداياته ونهاياته وعواقبه وخواتمه، أو أن تعيش ثقل المسؤولية وتوكل إليك مهام، فتحس بها وتشعر بأنك على قدر هذه المسؤولية أو حتى تعيش الحياة التي تُروى فيها القصص أو تصادف الأمثال المروية والمتداولة كالمثل العربي الذي يقول: الصديق وقت الضيق " فيكون لديك صديق ينقذك عندما تكون في أشد محنة ومصيبة ويأتيك في كل الظروف.

عندما تعيش واقع المثل وتدرك معناه حقيقة الإدراك يصير هذا المثل مرسوماً في عقليتك ويكون في قائمة الإيجابيات إن كان كذلك أو بالعكس، فمثلاً عندما تعيش واقع المثل العربي غير الإيجابي القائل: احذر من العدو مرة ومن الصديق ألف مرة.

وهذا عندما يكون لديك صديق يحمل صفات النفاق بداخله ولكن خارجه مليء بالحب المزيف والود والاحترام والوفاء وحينما تواتيه الظروف يتخلص منك ويستغني عنك وتتكشف حقيقته المزيفة في أضعف المواقف.

ومن التجربة مثلا أن تعيش حياة المريض الذي يعاني ويكابد الألم وتدرك معنى العافية والصحة وتعرف معنى حكمة "الوقاية خير من العلاج" عندها تتمنى العافية ولو كان ثمنها غاليا.

أيضا تجربة أن تعيش فقيرا معدما مقابل العافية طيلة حياتك، لأن كثيرا من الناس يدعي المرض ويحب المرض لسبب من الأسباب، لكن ما إن يصاب بالمرض حقيقةً يتمنى ألو كان يكذب ليس إلا.

وقد جاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا فتواتوا فتتموتوا).

## 7- الوعي:

الوعي هو كلمة تعبر عن حالة العقل في حالة الإدراك وعلى تواصله المباشر مع المحيط الخارجي عن طريق نوافذ الوعي المتمثلة -بشكل عام- في حواس الإنسان الخارجية أو الداخلية كالشعور والإحساس.

ومن الوعي أيضا أنك تكون مدركا وفاهما ومتطلعا لنتائج وعواقب ما أنت فيه، والوعي مطلوب في كل شيء في الحياة اليومية، كالدراسة والعمل وحتى في العبادة.. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) النساء 43

إذا كانت عبادتك دون وعي وإدراك فليست في أتمها.

والوعي مطلوب في عملك، أن تكون واعياً ومدركاً ما تكتب وما تحفظ وأين تذهب، ولماذا؟ أين؟ وتكثر من التساؤلات والاستفسارات حتى تكون آمناً ومستعداً لما تفعله، أما إذا كنت في عمل أو تنفيذ مهمة بعشوائية أو دون وعي، كأن تصلي دون إدراك وخشوع وكأنك تؤدي تمريناً رياضياً أو تكون في عمل وأنت تقوم بأعمال مدير أو رئيس مجلس إداري وتكون بلا وعي فتوقع وتختتم على أي عقد أو ورقة دون النظر في محتواها أو تكون خطيب جمعة وتقرأ من أي كتاب أو جريدة أو مستند دون وعي، فدائماً يكون الوعي عموداً من أعمدة النجاح، إذا سقط سقطت في الفشل.

الوعي بالعقل مطلوب في أهم القضايا، باختلاف الفكر أو النموذج لا يعني أنك غيبي أو لم تصل إلى الحقيقة، هناك كثير من يتبع هذا النظام، الذين يصلون إلى قلب الموهبة ويحطمونها.

وللأسف هم أكاديميون وبدرجات وألقاب علمية عالية، فالوعي بالعقل وليس المطبوع أمامك من كتب ونظريات، وقيل عن هذا البروفيسور أو قيل عن تلك الجامعة، وقد أكد الكاتب اللبناني الشهير علي حرب بمقولة تعزز هذا: إن الاختلاف هو الأصل في يقظة الوعي وتجدد الفكر وتطور الحياة.

### 8- التقليد:

هو اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقداً الحقيقة فيه، من غير نظر أو تأمل في الدليل، كأن هذا المتبع يتلقى تعليمات إلهية.

التقليد ليس مذموماً ولكن من الأفضل أن تكون مقلداً ومبتكراً تنهج نهج من قبلك وتنتقد إن كان هناك خطأ وتكون لديك أفكارك ومشاريعك الخاصة بك، فمثلاً يسألك أستاذ: من أين أنت؟ فترد عليه من الهند، فيخطئك، فتقول: له من نيودلهي، فيرفض إجابتك مرة أخرى؛ لأنه يريد أن يسألك من أي قبيلة أنت؟

أي عن نسبك وليس عن جنسيتك، رغم صحة إجاباتك، فهو لم يجدد السؤال جيدا؛ كونه مقلدا لمن قبله حتى في تعريف الموجودات، لا يفرق بين التقريب والتباعد والمرادف والمعنى والجناس والطباق، فهو حافظ وليس فاهما.. يتميز بفكر متوارث وعقليته ترفض ما لم يشب عليه، وهذا يُعد إرثا وليس له علاقة بالذكاء.

وكثير أيضا ممن هم في القيادة التربوية يفتقدون الوعي والإدراك ويكون التقليد العنصر النشط في لوائحهم التربوية وطرق تدريسهم، فيتعامل مع الكبير والصغير، والجديد والقديم المنضبط وغير المنضبط على حد سواء وبذات الأسلوب التقليدي، ما يورث فشلا للأستاذ قبل الطالب وأحد الأسباب في وضع المعلم في قائمة غير المرغوب فيهم.

التقليد لا يعطي صاحبه نجاحا عاليا يطاول به السماء ويناطح به السحب ويتذوق به سرور الإبداع والتفنن وقيل عن المقلد إنه جسد بلا رأس وقال الناشط السياسي الأمريكي مارتن لوثر كينغ: لا بأس بالاستفادة من تجارب الغير، لكن تقليد الآخرين لا يعني أنك ستحصل على ما حصلوا عليه.

لا بأس أن تكون في بداية الأمر مقلدا ثم تكون لك بصمات أدبية أو علمية خاصة بك ويكون من بعدك من يقلدك.

## 9- العامل النفسي:

العامل النفسي أو الحرب النفسية والتي تأتي لعدة أسباب موجهة من شخص ويسمى تأثيرا خارجيا أو تكون نتيجة ظروف كونتها أنت دون تأثير خارجي لظروف خاصة وتسمى تأثيرا داخليا.

وتسمى الحرب النفسية حرب العقيدة أو حرب الأفكار أو حرب العقل أو الايديولوجيا أو حرب الأعصاب والتي تؤثر بشكل كبير على الجهاز العصبي والجسم



كاملا وتكون سببا في ضياع الوقت في التفكير وتلهيك عن العمل بالهموم وربما تغير مسار الهدف.

ويمكن تعريف الحرب النفسية كما عرفها الباحث في مجال العلوم السياسية هايل عبد المولى طشوش؛ حيث قال: إن الحرب النفسية هي عملية تسخير كافة الطاقات والقدرات والإمكانات التي تملكها جهة ما للتأثير على الطرف الآخر، مستهدفة عقله وفكره وسلوكياته وقيمه ومبادئه؛ بغية تحقيق الهدف، بغض النظر عن مجاله، اقتصاديا كان أو سياسيا، أو عسكريا أو فنيا أو تقنيا.

وقد عرفها الكاتب والباحث بحالة إذا كانت مصنوعة أو موجهة من طرف محدد للهدف أو الشخص بعينه، أما إذا كان العامل النفسي مصنوعا في النفس البشرية دون أي تأثير خارجي فإن التعريف يختلف أو النظرية تختلف.

يؤثر العامل النفسي على الشخص، فعلى سبيل المثال: قصة أسطورية وردت على سبيل الخرافات وتوارثتها الروايات واستمعتها الأجيال ولكن القصد منها أخذ العبرة:

كان هناك أسد متحكم بمملكته وكان ظالما ولم تكن بقية الحيوانات قادرة على رفع الظلم والجور، إلا أن هناك قردا قرر أن يهزم الأسد ويرفع الجور عنه وعن بقية الحيوانات ولكن بحرب نفسية يجيد استخدامها أكثر من الأسد الذي يجيد معارك الميدان أو المواجهة؛ لأن الأسد يتغلب عليه بقوته الجسدية.

تمرد القرد على أوامر الأسد، فهدده أنه سيقتله خلال ثلاثين يوما واختفى، فبدأ الأسد بداية الأمر يسخر من القرد وجعل منها أضحوكة بتهديد القرد له ولكن الأمر بعد أيام قليلة يتحول إلى جدية، فبدأ العامل النفسي لدى الأسد يقلقه وبات الأمر جديا بتصديق الحكاية وأخذ يفكر كيف يحمي نفسه من القرد وبدأ يخاف، فكان كلما يمضي يوم يزداد خوفه أكثر فأكثر، حتى لتبدو ملامح الخوف وأثر التهديد على وجهه، وبدأ

المرض يشل حركته، ما إن جاء الموعد الذي حدده القرد لنهاية حياة الأسد حتى توفي الأخير.

وهذا مثال للعبرة وإن كان مبالغاً نوعاً ما.

تستخدم الحرب النفسية في إيجابيات شخصية، فقد تبث إنت العامل النفسي الموجب وينشط العملية الإيجابية في العلم والعمل وكل جوانب الحياة وأحيانا تكون سلبية عكسية، فقد تستطيع - إذا كنت دكتوراً ووجدت شخصاً على سرير المرض - أن تقتله بالحرب النفسية، إن كنت قاصداً، فتقول له: ستموت خلال أسبوع أو حالتك مستعصية أو مستحيل وقوفك مجدداً على قدميك، فيكون العامل النفسي أكثر فاعلية عندما يؤخذ من يصدق كلامهم أو يوثق بهم كالأطباء عند توجيه كلاماً للمرضى وبالأخص أطباء وعلماء النفس.

ومثال آخر على قابلية العامل النفسي للتصديق، كأن يقال عن طريق السخرية أو الحسد أو الاستنقاص: أنت لست بالرجل الشديد أو الرشيد أو لست على قدر المسؤولية وغير قادر على تحمل مسؤولية نفسك،

فعند ترديدهم وسماعك هذا الكلام، فإن العامل النفسي يقنعك أنك كما يقولون عنك وفيك، حينها تصبح عالة على المجتمع والأسرة.

كثيراً ما يقنعك أصدقاؤك أنك فاشل أو غير نافع للدراسة أو ليس لك حق التعليم؛ لتمييز عرقي أو بشري وأنت لا تكون نافعاً إلا في الحقل مثلاً وأمور الزراعة أو المهن التي لا يكون فيها أي نوع من التعليم، كالمهن الحرفية، فتقتنع أنت بهذا ولو كنت ذا موهبة ولكنك في الأخير تقتنع بكلام أهلك وأصدقائك وإن كان غير صحيح وهذا الخطأ بعينه؛ لأن العلم والمعرفة لم تخلق لأصحاب البشرة البيضاء أو من كان ذا نسب وجاه أو رأسمال ولم تقتصر على منطقة أو مدينة أو مكان محدد، فظهور الطفرة العلمية

والتكنولوجية وصلت المعرفة إلى كل دار ولم تستطع أدوات الجهل مواجهتها أو منعها، أصبحت في متناول الأسود قبل الأبيض، للحضري والريفي، للفقير والغني.

إذا تستطيع مقاومة وعكس اتجاه العامل النفسي وإن كان من قبل أهلك أو أقاربك بقصد إيجابي أو سلبي ولو كان والداك وراء ذلك، فالوالدان يحرصان على مصلحة أبنائهم ولكن أحيانا يكون حرصهما بطريقة غير منطقية، فيأتي تمردك من قبل قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (□).

إذا كان أهلك وهم أقرب الناس إليك يسرون في أنفسهم أن هذا يخدم مصلحتك وسيكون في رصيد إنجازاتك ولكن في الحقيقة هذا في غير المصلحة، فلا تطعهم، لأنك لو أطعتهم ستأخذ بنفسك إلى طريق الهاوية، لأنهم ربما ينظرون إلى المغامرات والمجازفات وكل حساب ولو كان خاطئا أنه في سبيل الهدف وهو في نظرهم في باب المصلحة وإن كان خطأ كبيرا.

### 10- العقل البشري:

العقل: هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي والمعرفة والتفكير يعرف الشخص بملكه الفكري والإدراكي، فيملك العقل، الذاكرة، الحكمة، اللغة، القدرة على التخيل، التمييز، والتقدير.

والعقل مسؤول عن معالجة المشاعر والانفعالات، مؤديا إلى مواقف وأفعال بشتى أنواعها، إيجابية متأخرة ومتقدمة مرغوب فيها وغير مرغوب فيها.

وبالرغم من أن الحيوان يمتلك عقلا، لكن الفرق بين عقل الإنسان وعقل الحيوان أن كلا النوعين يتشابهان في العقل الغريزي ولكن الاختلاف أن الله كرم الإنسان بالعقل

(1) سورة لقمان 15

الكسبي، حيث أن عقل الإنسان يكتسب علماً ومهارات، وتجارب، وعقلاً يتطور كل لحظة، وينمو بين فترة وأخرى، ويزداد نمواً أكثر عندما تكثر الدروس، والتجارب، فعقل الإنسان في طفولته لا يشبه قواه العقلية في سن البلوغ، أو الشيخوخة، وعلى عكس ذلك فإن عقل الحيوان غريزي لا يتطور، ولا ينمو، فهو مجرد غرائز خلقها الله داخله.

وأنا من منظوري أن العقل عبارة عن عدة نوافذ منها نافذة العاطفة العقلية ونافذة الإدراك ونافذة الاهتمام ونافذة الأهمية ونافذة التركيز ونافذة.....

فعندما أنت تكون في محاضرة أو تطبيق عمل أو معمل أو شركة أو مؤتمر أو لديك بيانات مهمة وأنت لا تركز فاعلم أن النافذة المطلوبة مغلقة أو ضعيفة أو ليست موجودة لم تتكون بعد.

إن الذين يفهمون وتكون لديهم سرعة بديهية هم أيضاً عندهم نوافذ عقلية كثيرة ولكن أعظم خطأ يرتكبه هؤلاء هو حينما يوزعون مساحتهم العقلية ويجعلون نوافذهم العقلية لعبة الشطرنج، فيجعلون النافذة العاطفية تلعب دور الملك الأمر الناهي وقد ارتكب هذا الخطأ كثير ممن كان لهم نفوذ فكري وسياسي وعسكري، فخرج عن طاعة الاهتمام إلى العاطفة العقلية والقلبية.

ومن العقول الناضجة والواعية هي التي عبر عنها نجيب محفوظ في عبارة سجلت له في كتب التاريخ الأدبي؛ حيث قال: العقل الواعي هو القادر على احترام الفكرة ولو لم يؤمن بها

فاحترام آراء وفكر الآخرين -سواء أصابت فكرتهم أو أخطأت أو عدلت بنقطة ما- أمر ضروري للتعايش، فيجب أن تتقبلها بكل روح فكرية ولا يجيد استخدام هذا الأسلوب إلا من ملأت قلوبهم الحكمة، فقد قال: الشاعر اللبناني: املاً العقل حكمة واختباراً واملأ القلب رحمة وحناناً.

عندما يمتلئ العقل بحكمة يزداد الشخص وقارا وسكينة وتواضعا واتزاناً، فيكون محافظاً على كلماته وعهوده ولا يتسرع فيكون من أصحاب العقول الناضجة والوعي الفكري والعقلاني.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَذَكَّرُ أَوْ لَوْ أَنَّ لِلِّبِّ ﴾ (1).

ذكرت كلمة الألباب في القرآن الكريم ست عشرة مرة لأهميتها، فإذا كان لكل شيء هرم وأساس وبناء وأهمية فإن لب الإنسان أو عقله هو الأساس وهو الذي يقوده للخير أو الشر أو النجاح أو الفشل أو الجنة، أو النار.

### 11- الخيال والسينما العصرية:

**الخيال:** هو القدرة على إنتاج ومحاكاة الأشياء والأفكار الجديدة في العقل، دون أي تدخل مباشر للحواس وهو تكوين تجارب في العقل منها يطبق على أرض الواقع ومنها صعب المنال والتحقيق ومنها يخزن في الذاكرة العقلية ويكون الخيال بعيد المدى أو قريباً ولكن يكون حسب البيئة التي أنت فيها ولكن أن تكون هناك خيالات في بيئة شبه معاشية، تصل عن طريق المسلسلات والأفلام التي تأتي من وحي وخيال كاتب السيناريو والمؤلف وتكون السينما العصرية سبباً لمثل خيالات كهذه الخيالات غير المألوفة.

**السينما:** إن ما يؤثر أحياناً عند مشاهدة فيلم أو مسلسل فإنه يغرس قيماً سيئة أو جيدة، لم تكن فيك أو عادات كعادات الاحتفال بعيد الميلاد، لم تكن موجودة ولكنها أصبحت سنة عن طريق السينما وتغير التقاليد الإيجابية المتبعة

(1) سورة الرعد 19

ويجعلك تقلد لباس الممثل الذي تحبه أو تعجبك فتاة في المسلسل فتحلم بها أن تكون عروسا لك أو تجد عروسا تشبهك خلقياً أو تشابه بالصفات، فتتعلق بها وتضع رمز موبايلك السري أو أي شيء تحبه باسم شخصيتها التمثيلية أو تشاهد قصة حب فتحاول تقليدها وتتصرف وفق ما يخالف عاداتك وتأمرك الأحلام أن تكسر حاجز الخوف والحياء.

هناك من ينتج سيناريو المسلسل لواقع حياته الذي عاشه ويجوله من خيال إلى واقع كزواج المحارم والفواحش وسوء الأخلاق والعصيان وكل ما ترفضه النفس البشرية والأديان السماوية والوضعية، فينتقل خيال المخرج وكاتب السيناريو السيء كفيروس ويُجتذى في أرض الواقع.

إن السينما العصرية تلعب بالأفكار والشعور والأحاسيس،

فعند مشاهدة فيلم عن الحب والرومانسية يجعلك عاطفيا وحساسا وإن كنت متزوجا وطلبت زوجتك أي شيء تقدر عليه وأنت في صدد مشاهدة الفيلم وخيال الحب لأعطيتها، لأنه قد زرع فيك خيال الحب من خلال المسلسل، وهذا لا ينطبق إلا عند من يشاهد بإحساس قلبي وشعوري مرهف وتجده وكأنه حاضر في المسلسل ويتأثر لموت إحدى الشخصيات، أما من يشاهد المسلسل مشاهدة عابرة فإنه لا يتأثر به ويكون لديه فكر ناضج.

عندما تشاهد مسلسل أكشن وترى في المسلسل أن البطل لا يخاف حتى من أبيه، وهذا ما يغرس في نفسك العزة والشجاعة الخاطئة ومبدأ قول الحقيقة في غير موضعها ويمكنك حينها أن تواجه أباك أو رئيس أعمالك أو مدير شركتك بصراحة.

أيضاً عندما تشاهد مسلسلا عن الخيانة، كأن يكون عن خيانة أقرب صديق أو اخ أو قريب يجعلك تفقد الثقة وتفكر بالخيانة من أخيك أو أقرب صديق لك أو أقرب قريب وأحيانا تعطي تفسيرات لأعماله أو تحركاته وقد ربا تبادر بعمل سيء ضده.

ولقد ازدادت شركتا هوليوود وبوليوود سباقاً في نشر أفكار بائسة في الحياة الاجتماعية، كالانتقام والحب غير الشريف، من خلال ما يعرض على القنوات الفضائية باستخدام التقنيات الحديثة التكنولوجية ودقة العمل الذي يجعلك تشاهد المسلسل أو الفيلم وكأنك تشاهد واقعا، فتفاعل أو تتعاطف مع الشخصيات في المسلسل؛ لأن السينما تلعب بشعورك وجهازك العصبي والعاطفي.

إن السيناريوهات الحديثة والقنوات تأخذ بخيال المشاهد من العاطفة النبيلة إلى القتل والعنف والخيانة وغيرها من تدني الأخلاق وانعدام القيم. وتلعب بخيالك القنوات من خيال إلى خيال آخر.

والإفراط في مشاهدة الأفلام والمسلسلات والإدمان عليها أمر لا ينصح به؛ لأنه مضيعة للوقت ويجولك من شخصية حقيقية إلى خيالية وتحاول إن تغير اسمك إلى اسم البطل في المسلسل أو الفيلم وتكون بين واقعي ومقلد وشخصية افتراضية.

## النجاح:

النجاح هو حالة أو شرط تلبية مجموعة محددة من التوقعات ويُنظر إليه أنه عكس الفشل وهو بوابة الدخول في عالم السعادة.

تعتمد معايير النجاح على السياق، وقد تكون مرتبطة بمراقب معين أو نظام معتقد ويقال سر النجاح هو الثبات على الهدف.

قد يربطون النجاح بوقت أو موعد أو شخص أو دولة أو زمن محدد أو أي شيء ولكن النجاح - كالفشل - لا يرتبط بشخص ولا بزمن ولا بمكان، وهو كالفشل يكون له أعمدة وعوامل وزبائن وعملاء وأنت مخير بأي طريق ستدخل، فأبوابهم متشابهة ومتقاربة ولكن مخارجهم ونتائجهم مختلفة ومتباعدة.

لكن في حقيقة النجاح أنه يتطلب جهدا ووقتا وتضحيات وسعي للهدف، لا أن تمكث في البيت أو تشاهد مسلسلا أو تقضي أيامك كلها في المرح والتسلية والسفريات وتريد أن تكون الأول في مجال تخصصك التعليمي أو أن تنجز مشروعا كلفت به دون عناء أو تعب أو أن تأتيك عائدات عمل لم تسهم فيه.

قد نرى بعضهم محطما ومصابا بالإحباط وهو على الفراش ومتواكلا وآملا في النجاح دون بذل أي سبب ينهض به، فيريد تحصيل التميز في العمل أو الدراسة أو مشروع معين ولا يعلم أن ذلك يتطلب جهدا ووقتا وبذل طاقة.. قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>(2)</sup>.

(1) سورة هود 115

(2) سورة الكهف 30



من يعمل وي بذل الجهد والوقت يلاقي النجاح ولو في وقت متأخر، لكن يظل الصبر والمعاناة أحد مفاتيح النجاح، فقد يكون عندك قلة صبر وتحمل في المعاناة حتى تغلق كل أبواب النجاح بنفسك ويدك وأنت لا زلت في أول الطريق.

قيل أيضاً: لكل مجتهد نصيب ولكل فاشل قيل واسطة تجلظ حياة المجتهد، أيضاً قال الكاتب الإنجليزي شكسبير: لا تأبه للمحبتين، حافظ على نفسك من أعداء النجاح.

وللنجاح شروط منها إن تحب ما تقوم به وتأمل ما تنجح فيه، كما قال عن هذا الكاتب والمؤلف الأمريكي دسلر كارنيجي: (لا يمكن تحقيق النجاح إلا إذا أحببت ما تقوم به)، كما سجلت مقولة للكاتب الأمريكي هنري فورد قال: (السر الأعظم في النجاح هو أن تدرك ما المقدر لك فعله في هذه الحياة ثم تقوم بفعله)

كما ذكرنا أن للنجاح عوامل ونتائج وبدايات وعوائق، كلها تكون في سبيل تحقيق الهدف نذكر بعض من عواملها.

### 1- الهواية:

هي ممارسة وملازمة أحيانا شيء تحبه، كالفنون أو المهارات وتتطور حسب العوامل وتكون الهواية كالقراءة والكتابة والصيد وممارسة الألعاب والطهي، فعند ممارسة الهواية بشكل مستمر قد تصنع منك موهبة أدبية، ككاتب أو ناقد أو شاعر أو ناثر أو تصنع منك موهبة علمية في أي مجال علمي تهواه، هندسياً كان أو طبياً أو علوماً أو غيرها من المواهب إذا كان هناك هواية.

أو تصقل فيك موهبة فنية كموسيقى أو ممثل مسرحي أو مذياع أو كاتب سيناريو أو منتج أو مخرج أو مصور بارع أو موهبة ثقافية ككاتب مقالات أو موهبة رياضية كلاعب أولمبيادي أو لاعب كرة قدم محترف أو لاعب شطرنج بطولي أو أي رياضة أخرى تهواها وتسلك في مجالها كانت كرة قدم أو كرة سلة أو كرة طائرة أو تنس أو موهبة الصيد فتكون صيادا ماهرا، كما كانت في العصور القديمة موهبة وهواية في نفس الوقت أو طاهيا

"شيف" ويكون لك اسمك وسمعتك.. وقد تكون الهواية علاجاً وصحة كما قال المؤلف المصري الدكتور إبراهيم الفقي: (الهوايات لها قوه علاجية رائعة، فهي تبعدك عن ضغوط الحياه اليومية).

تعتبر الهواية من أكبر عوامل وأعمدة النجاح لأنها تختصر الوقت والجهد وتأخذك من نقاط ما بعد البداية وتوصلك إلى بوابة النهايات، ثم إلى طرق النجاح مباشرة وليس من نقطة الصفر، إذا كان هناك هواية مع دعم وتشجيع أسري وغير أسري فإن النجاح تكون أبوابه مفتوحة.

## 2- الموهبة

الموهبة ترتبط ارتباطاً كلياً أو جزئياً بالهواية؛ لأن الهواية هي السبيل والطريق الذي يقودك إلى الموهبة، وأن الموهبة وليدة الهواية.

تعرف الموهبة على أنها الشيء الذي يعتبر قدرة أو استعداداً فطرياً لدى الفرد، فقد تكون عندك موهبة في الرقص أو الطرب أو في مادة دراسية كالرياضيات أو الفيزياء أو الأحياء أو الكيمياء، فالعقول مختلفة في المواهب والقدرات، والأشخاص تختلف مواهبهم وقدراتهم، فهناك من يبدع في الحاسوب ولا يبدع في الكيمياء أو عكس ذلك.. وهناك من يبدع في كرة القدم ولا يجيد لعبة الشطرنج...

تتابع مجال هوايتك لأنك تحبه، فتجد في نفسك الرغبة والتحفيز والنشاط وعدم الملل لأنك تدرس شيئاً أو تمارس شيئاً تحبه عكس ما تكون تدرس أو تعمل دون موهبة، فعندما تكون ذا موهبة تصنع الإبداع وعندما تنعدم لديك رغبة الإبداع، كأن تدرس الطب وليس لك أي صلة بالمجال الطبي وأنت عندك موهبة هندسية، ولكنك تدرس تحت الضغط أو تمارس شيئاً لم تحبه، ولكنك تحوض هذا المجال تحت اسم الموهبة وأنت لا تمتلكها، لأن الموهوب يتمتع بشيء من القدرة العقلية، فطرية غير مصنوعة أو مكتسبة من أحد بتأثير مباشر أو غير مباشر. وللبيئة ارتباطاً بالهواية والموهبة ويتأثر

الموهوب بالبيئة، فقد يكون الشخص محبا للغابة والجلوس مع الحيوانات، وقد تصنع منه المحبة للحيوانات ومعرفة طباعها كأن يعرف أكثر أكل تحبه أو تكرهه وأنواع الأكل الذي تتناوله وهذا يجعل منه ربما عالم حيوان أو يجب الدراسة في هذا المجال مستقبلاً.

أو يكون الشخص يحب البيداء والوديان والسفر مع السلاح برفقة من يعشقون الصيد.. وقد يكون عنده موهبة الصيد حتى يغدو صيادا وقد يكون الموهوب يحب الخلوة والمطالعة، فيكون ناقداً أو كاتب مقالات سياسية أو أدبية وقد يكون في مراقص وحانات وأماكن سهر وله موهبة في الرقص وتكون من أفضل الأعمال في قلبه حتى يكون رقاصا وتكون له أعمال فنية في الرقص ومنهم من عمل هذا وكانت له مدرسة فنية في الرقص وأجيال تابعت في الرقص آخذة أسلوبه ومنهجه الفني في الرقص وتقليد شخصيته ولباسه؛ تقديراً لموهبته الفنية، كما يكل جاكسون على سبيل المثال.

كل شخص لديه موهبة، فمنهم من استخدمها في الطريق الصحيح ومنهم من سخرها في التضليل والطريق المظلم.. ولكن إن كان لديك موهبة وتمكنت من استخدامها بالشكل الصحيح فإن هذا يعتبر فرصة لقيادتك إلى مستقبل النجاح.

الموهبة تعتبر الجسر الذي يمر عليه الناجحون، فهي ترفع نسبة النجاح كما عبر عنها الكاتب والفيلسوف اليوناني إميل سيوران (ما من طريق أقصر إلى الفشل في الحياة من دون أن تقتحم الشعر بلا دعم من الموهبة).

### 3- الاقتداء بسبيل الناجحين.

الاقتداء لغة: يعني المتابعة.

من المعروف أن لكل مجموعة علمية أو عملية إنسانية أو نباتية أو حيوانية قدوة وقائداً ومنهجاً وعلماً وعاملاً ومصدر أوامر ويكون حامل صفات ومبادئ لا يحملها غيره وأهم صفة أنه لا يتخلى عن مبادئه ولا القوانين المصوغه لديه، فقد كان موسى - عليه السلام - قدوة بني إسرائيل وكان خير قائد ممثل للقانون والدستور الإلهي المنزل

عليه وحامل المبادئ والصفات، قائما على المبدأ ولم يرتكب أخطاء تخل بالمبادئ أو تخرج عن طور الدستور السماوي أو تخالف العقيدة التي جاء بها.. وكان عيسى - عليه السلام - قائد بني المسيحيين في فترة ما بعد موسى وكان خير قدوة لهم وما زالت مبادئه حاضرة وتدرس، فقد كان قدوة في العقيدة والنجاح والصلاح ولا زال اسمه ورسالته يحملها أكثر من مليار ونصف مسيحي وكان محمد صلى الله عليه وسلم قائد أمة بأكملها قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(1)</sup>، وقال تعالى في آية أخرى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(2)</sup>

منذ كان مناصرو المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أربعة أشخاص حتى أصبحوا جيشا لا يقهر، ذا عزم وقوة، ظل النبي محمد حامل صفات ومبادئ ثابتة وقوانين إنسانية عظيمة ما زالت تطبق عند المسلمين وحتى غير المسلمين؛ لما وجدوا فيها من صلاح للأمة وبعد إنساني بكل ما تحمله الكلمة.

إن الاقتداء بالناجحين المحافظين على المبادئ الحاملين صفات الإنسانية يكون من أكبر عوامل النجاح.

أن تقتدي بهم وبتجارهم ومبادئهم تكون في سلك ودرج الناجحين الناجحين، إن وافتك الأقدار.

أهم شيء في القيادة هو الحفاظ على المبادئ وأن تجعل الآخرين ينقادون خلف أفعالك ويتبعونك؛ لأن "غلطة الشاطر بألف" كما يقولون، فلو كنت أنت رئيس جمهورية إسلامية وحامل مبادئ ودستور وقانون ينص على أن شرب الخمر حرام وبعد أسبوع أو أسبوعين من توليك منصب الرئاسة اتضح أنك تخالف دستورك فإن ذلك

(1) سورة سبأ 28

(2) الأنبياء 107

يفقد الناس ثقتهم فيك ويفقدك الأهلية في التصرف بالمسؤولية ويكون التخلي عن المبادئ سببا كافيا لإزاحتك عن الحكم ويجعلك طعما لأعدائك.

أيضا لو كنت شيخ دين وتحثهم وتأمروهم بعبادة الله الواحد الأحد وتنهاهم عن المنكر وتأمروهم بالمعروف وتبين لهم الواجبات، لكنك ترتكب ما نهيتهم عنه باللوائح الدينية، فتخالف أقوالك أفعالك ولو كان منكرا من المنكرات البسيطة أو واجبا من الواجبات البسيطة فإن ذلك يؤثر عليك بالدرجة الأولى ويؤثر على غير المثقفين ثانيا؛ لأنهم يعلقون نجاحاتهم عليك، ويتخذونك قدوة في المبادئ والنجاح ويعتقدون أن التعاليم الدينية أتت منك وإن كانت سماوية كعقيدة أو كانت وضعية كدستورية، فيعتبرونك مصدرها الوحيد، فحين يرونك كاذبا أو مخادعا فإنهم يتبعونك ويسقط واجب من واجباتهم، كإيتاء الزكاة مثلاً أو في ارتكاب محرم كشرب الخمر.. وهذا حرام في جميع الأديان، ولكن عندما تشاهد - يوما - إمام جامع أو رجل دين أو شيخ علم قدوة وأنت تعرفه حق المعرفة يناقض ما يعطُّ به وما يدعو إليه فإن كنت قليل ثقافة فإن ذلك سيؤثر عليك؛ لأنك لست واعيا بمعنى الإدراك ولست مدركا بمعنى الوعي.

إذا أردت الناس أن تقتدي بك فكن على قدر المسؤولية.

عندما تقتدي بالرسول والأنبياء فإن ذلك من أنجح الثقافات التقليدية والحديثة في طريق وسبيل تحقيق الأهداف بنجاح كامل،

فالمسلمون يقتدون بالرسول -صلى الله عليه وسلم- والمسيحيون أو النصارى يقتدون بسيدنا المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- واليهود يقتدون بسيدنا موسى عليه السلام، ولكل أمة ومجموعة دينية كانت أو أدبية أو علمية قائد، يكون رمزا وطريق نجاح، فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة في كل شيء ومنها في التشريع وهذا ما جعل المحكمة العليا الأمريكية في واشنطن تنحت صورة للنبي -صلى الله عليه وسلم- إلى جانب أعظم المشرعين، الذين عرفهم العالم عبر التاريخ على أحد جدرانها؛ تكريماً له بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول متعددة الديانات والجنسيات ولكن لا يمنع هذا عندهم من اختيار القدوة والقائد.

#### 4- التكرار والممارسة:

التكرار هو أسلوب معين مع توجيه معزز.

لا يمكن الحكم على حدوث التعلم أو العمل أو غيره إلا إذا تكرر وحدث تحسن في الأداء العلمي أو العملي أو غيره.

من التكرار والممارسة فرضية مهمة في بعض المجالات والمهن إن لم تكن أغلبها، فعند ممارسة وتكرار اللغات مثلاً فإنك تتقنها وتكتسبها بوقت أسرع وجهد أقل وعند ممارسة المهنة المحددة كالنجارة أو الحدادة أو البناء أو التنجيد أو كهربائي أو صانع، فهذا يجعلك ماهراً ومنتقناً عملياً.

يعتبر التكرار والممارسة من أهم وأقوى طرق النجاح وأكثرها أداءً.

أيضاً عند تكرار وممارسة بعض الصفات أو الاحتكاك بمجتمع يملك هذه الصفات يجعلك مع التكرار والممارسة تكسبها فتصير جزءاً من حياتك، كتكرار مساعدة الناس المعدمة يجعلك تكسبك صفة فاعل خير وتكون عندك كعمل تلزم نفسك به أو الاحتكاك بمجتمع أخلاقي لا يكذب، يجعلك تتسم بصفة الصدق أو أي صفة أخرى.

وعند ممارستك أو تكرارك للغة غير لغتك يجعلك تكتسبها، فإنك تكرر مثلاً كلمة صباح الخير في اللغة الإنجليزية في اليوم خمس مرات حتى تحفظها وتنطق في عقليتك وذاكرتك وينطق هذا في المهن، فعندما تكون بناءً مثلاً فإنك تأخذ نفس الشكل والحجم لإجادة عملك وتكرر نفس العملية أكثر من مرة حتى تصير تتقنها أو عندما تكون طاهياً أو معتاداً طهو نفس الطعام يومياً فإنك تتقنها وتتفنن في أدائها.

فالتكرار والممارسة من وسائل النجاح أيضاً وهي عامل مهم فيه، فقد تكسبك إيجابيات كصفة الصدق والوفاء والتعامل والاحترام والإتقان في العمل والإبداع وقد تكون سلبية كأن تكسبك صفة الكذب والخيانة والخداع والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وأنت قائد نفسك في التكرار والممارسة.

## 5- العون والمساعدة:

العون والمساعدة على العموم تعني تقديم العون والسند للمحتاجين وقد تكون مساعدة دولية أو محلية أو تقتصر فتكون شخصية.

العون والمساعدة من أهم عوامل النجاح الشامل؛ فهو يزيد قدرة النجاح والتفوق وسلامة الأخطاء أو قتلها وزيادة نسبة الأمل في النجاح وتحقيق الهدف.

إن مد يد العون والمساعدة للآخر هي من الصفات التي حثت عليها الديانات بمختلفها ودعت إليها.

المساعدة هي تقديم خدمة أو أن تسدي لغيرك ما يريد أو يطلبه أو تنفذ ما يرغب فيه.

وتكون المساعدة شيئاً مادياً أو غير مادي، يزرع الحب في أرض قاحلة ويجمع بين حبيبين، فيتحقق النجاح في الحب أو إصلاح بين أخوين لم تصلح بينهم رابطة الدم، بل أصلحت بينهم رابطة المساعدة.

وتكون المساعدة علاجاً؛ لأنها توفر عليك الوقت والجهد وتعطيك الأمل في نجاح ما تفكر فيه إن كنت فقدته وعندما تكون المساعدة عفوية تكون عظيمة حقاً؛ لأن الشخص لا ينتظر مقابلاً من شخص لا يقدر على تنفيذه أو ينتظر أن يرد له الجميل أو يكون مضطراً لتنفيذه وتكون المساعدة من دون مقابل بدرجة الإيثار، كمساعدة الأب ابنه في العمل أو تخفيف شيء عنه، حتى في مذاكرة الدروس، فعندما تقلق وتذاكر دون مساعدة تأخذ وقتاً وتبذل جهداً ولكن عندما تحصل على مساعدة ما فيلخص لك المطلوب ويوجز لك الأهم ويوفر عليك الوقت، لاسيما أن تكون المساعدة في المذاكرة بنكهة المرح دون العصبية والتجريح

أيضاً أن تكون المساعدة عكسية كمساعدة الابن لأبيه إن وقع في ضرر أو حمل ثقیل على والده واستطاع الابن أن يحمل عن والده الثقل وهذا النوع يشد من علاقة الأب بابنه ويجعله محل ثقة وقدرة على تحمل المسؤولية، ومساعدة الأخ لأخيه وهذي تقوي الروابط الأخوية، فكم من أخ قدم مساعده لأخيه، بل بعضهم قدم كل ما يملك مساعدة لأخيه أو لينقذه من مشكلة ما، على سبيل المثال عندما تكون هناك قضية تقتضي عقوبة الإعدام، وقد يحصل فيها الإفراج عن الجاني بمساعدة، فإن بعضهم يبيع ما يملك من أجل تقديم العون والمساعدة في إنقاذ أخيه أو ابن عمه أو قريبه أو حتى شخص لم يعرفه، وأحياناً نجدهم عكس ذلك ولا تكون في قلوبهم ولا في أفئدتهم ووجدانهم أي مكان للمساعدة والعون، فنرى من يتبرأ من أخيه والأب من ابنه و..... ولكن هذا نادر الحدوث.

أيضاً مساعدة الصديق لصديقه، ولا نجد هذا إلا عند نوع معين من الأصدقاء الأوفياء وقد قيل " رب أخ لك لم تلده أمك " وقد تكون المساعدة لشخص أو لأسرة لا تعرف عنهم شيئاً وهذا يكون من المروءة والكرم.

إن التعاون والمساعدة في الخير والأمور الطيبة كما قيل: تبني وطناً.

وقيل: إن نحلة واحدة بمفردها لا تجني العسل، فالتعاون والمساعدة من الأخلاقيات في الفطرة والدين والفكر السمع

## 6- الجهد:

الجهد عامل مهم في النجاح والتثيت في الأداء وتكون علاقة عكسية مع النجاح، فإذا قل الجهد المبذول تقل نسبة النجاح والعكس صحيح.

الجهد هو أن تبذل جهداً عضلياً أو فكرياً في سبيل تحقيق شيء ما أو لتحقيق هدف أو غاية يكون النجاح فيها معجزة وقد تبذل جهداً ولكن عندما لا تجد نتيجة جهذك المبذول أو تجدها نسبت إلى غيرك يجب ألا تصاب بالصدمة حيال ذلك وهذا حاصل



في واقعنا، ويواجهها الكثير ولا تنحصر في أي دولة أو مدينة فقد قيل: (لكل مجتهد نصيب ولكل فاشل واسطة تجلط المجتهد)، فقد يجتهد طالب في مدرسة ابتدائية أو ثانوية أو في كلية ثم يتتسكس في معدل لم يكن يتوقعه، وهنا تكون الصدمة للطالب، وقد تحوله عن طريق النجاح وتقضي على طموحاته وأمله. أيضاً قد يكون هناك طالب يبذل جهداً متوسطاً من أجل النجاح وليس التفوق العلمي والحصول على الامتياز ولكنه يتقاجاً بسقوطه في الامتحان

أو يكون هناك شخص ما يعمل نهاراً وجزءاً من الليل حتى يقبض راتباً أكثر ولكنه يقبض أقل من زملاء العمل، وقد تجد أنك الشخص الوحيد الذي يبذل جهداً ويعمل بإتقان وإخلاص وإن غيرك يمكرون ولكنهم يحصدون أجراً كثيراً، وهذا يكون ابتلاء لمعظم الأشخاص في عملهم أو دراستهم أو حياتهم أو أبحاثهم، حتى في المنزل تجد من يقلل من جهده، فيضطرك لأن تكون مماطلاً وماكراً في عملك وسالكا درب الفشل وقد سجلت مقولة لرجل الأعمال الأمريكي والمخترع توماس أديسون (العبقرية عبارة عن واحد بالمائة من الإلهام و99 بالمائة من الجهد).

فما أجمل الجهد في الطريق السليم!

وأفضل ما بعد الجهد هي النتيجة دون أي ظلم أو أي شوائب تدفعك لليأس والإحباط.

### 7- المسؤولية:

المسؤولية عمود من أعمدة النجاح ووسيلة من وسائله وعلامة من علاماته، تميز الشخص الناجح عن غيره، فهي تضفي طابعاً إنسانياً في مجال العلم والعمل.

المسؤولية هي التزام الفرد بكل ما يصدر عنه من قول وفعل، ويمتد ذلك المفهوم ليشمل تحمل الشخص لكافة النتائج المترتبة على قراراته واختياراته المختلفة.

والمسؤولية تعرف أيضاً على أن تكون قادراً على تحمل وتنفيذ المهمة التي أوكلت إليك ووضعت على عاتقك، فقد تكون مسؤولية نفسك أنت فتتحملها في جسمك وأكلك وشربك ومرضك وسهرك ونومك وكل شيء، يعني أنك مسؤول عنك أو مسؤولية أبنائك أو مسؤولية خادملك أو مسؤولية من تديرهم وتتولاهم، كأن تكون مديراً عاماً في شركة ما أو مدير مستشفى أو رئيس جمهورية أو قائد لواء أو أستاذاً أو رئيس قسم شرطة أو مدير مطار أو أي مسؤولية توكل إليك مهامها.

فالقيام بالمسؤولية على أكمل وجه أفضل علاج نفسي يشعرك بالراحة النفسية؛ لأنك أنجزت هدفاً وما أجمل الشخص الذي يحمل مسؤولية نفسه في الأول ويعتمد على نفسه! فإنك عندما تعتمد على نفسك تشعر بطعم الحياة والمال الذي تصرفه، فتعرف كيف صرفته وبأي سبيل بددت مالك.

والمسؤولية تكون من أهم طرق النجاح سواء نجاح الدولة أو نجاح الأمة أو الوطن، فإذا نفذت مسؤوليتك على أتم وجه فقد سلكت درب النجاح وعندها تتحلى بشعور القوة في اتخاذ القرار،

كما عبرت عن هذا الكاتبة التحفيزية الأمريكية في الفكر الجديد لويزا هاي؛ حيث قالت: (عندما أتكلم عن المسؤولية فإني أتكلم عن الشعور بالقوة وهذا على عكس الشعور بالذنب الذي يعني التخلي عن هذه القوة).

عندما يكون هناك رئيس دولة يؤدي الواجبات والحقوق التي عليه، عندها تجد الاستقرار والاطمئنان والتمويل الوظيفي والاقتصاد المزدهر وانخفاض نسبة الجرائم ويحدث العكس عندما توكل المسؤولية لغير الكفو وغير المناسب لها، فتندم النظامية وتكثر العشوائية ويكون الناس في حالة من اللانظامية، كأن تجد حمار يحكم غابة والأسد فيها من المحكومين.

إن تولي المسؤولية ممن ليس أهلها أو ليسوا بأكفاء للمسؤولية، كوزير خارجية تولى منصب وزير الرياضة أو مدير مدرسة كان سابقاً قائد لواء في الجيش أو رئيس جمهورية بعد أن كان أكبر رجل فساد ودعاوى قضائية ومحكميات، فإنك حينها تقضي على المؤسسة أو المدرسة أو الدولة، فعندما يكون مدير المدرسة خريج صف سادس ابتدائي والمتعلمون من حملة البكالوريوس والماجستير والدرجات الأكاديمية العليا لا يجدون وظيفة فأنت تجعل المسؤولية في أضعف حال.

وأهم مسؤولية هي مسؤوليتك تجاه أهلك، وفي المقدمة أبناؤك، ألا تجوعهم إذا كنت قادراً على أن تشبعهم وأن لا تظلمهم أو تعذبهم أو تربيههم عكس المبادئ تربية لا أخلاقية وأن تكون لهم الأب والأخ والصديق، فأب للحنان والعطف وأخ للمساعدة وصديق للندامة والسعادة والتسلية وكان إبراهيم الكوني الكاتب الليبي الذي دعا إلى عدم التخلي عن المسؤولية وضرورة تحملها بعبارة أوجزت كل هذا (التحرر من المسؤولية أمام الآخر ليس حرية ولكنه فرار من الحرية).

### 8- حسن النوايا:

تعرف النية من عدة مجالات وعرفها عدة أدباء من وجهة نظرهم وعُرفت شرعاً على أنها انعقاد القلب على عمل الشيء.

تعتبر النية جزءاً من النجاح؛ لأنها تكون البداية كقاعدة تنطلق منها الأعمال والأهداف والطموحات والأمانى، فإذا صلحت حققت جزءاً من النجاح، وإذا فسدت بات الفشل حليفك في بداية الطريق.

وقد توصل النية مرادها باللفظ قولاً والتصريح بها عملاً، فعندما يناديك شخص - يا حيوان - مثلاً من قلبه قاصداً إذاءك فإن القلب لا إرادياً يجعلك تشعر بنيته وإهانتته لك وأنه لا ينوي بها المزاح وإن أنكرت ذلك وأبدى ابتسامة مزيفة على وجهه، لكنه يريد أن يصنع لك جو المشاكل والحزن وتعكير المزاج فيزعجك أو يوصلك رسالة حساسة

وقد تكون من دون كلام أو فعل ولكن بنظرات قاسية أشد من نظرات الأسد للفريسة وتكون مملوءة بالحقد والبغض.

وقد يطلق عليك أحد الأصدقاء النار بغية المزاح فتتأثر جسديا ولكنك لا تتأثر نفسيا ولا تشعر بالألم النفسي مثل من يجرحك بنية الجرح ولو يطعنك بقلم ولكن بنية أن يؤذيكَ، فإن القلب يتألم دون الجسد، فعندما تكون النية حسنة فإن الجسم فقط يتولى المهمة لكن عندما تكون سيئة فإن القلب والعقل والجسم يعملون أكثر ويزداد تفكيرك وانفعالك.. وكما يقال: النية تسبق العمل.

فما أجمل حسن النوايا؛ لأنها تحمل بداخلها السعادة والحب والاحترام والتعایش السلمي ومشاركة القواسم المشتركة بكل أريحية!

وقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم، عندما هاجر هو وأصحابه إلى المدينة -:  
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

ويقول الشاعر والكاتب الفيلسوف جبران خليل جبران: إذا وجدت شخصا يجمع الاهتمام والابتسام والنية الطيبة فلا تخسره.

وقد يكون أصحاب النوايا الحسنة معرضين للاتهام، كأن تعمل عملا حسنا فيفكرون أو يريدون أن يوصلوا لك رسالة أنك عملت لأجل سبب سيء، أو أن تنقذ أحدا من الغرق بنية طيبة ولكنهم يفسرون تصرفك بشكل غريب، فيقال إنها أردت بذلك مصلحة، وعندما تساعد امرأة تريد الخلاص من زوج أهانها وعذبها فيسيئون فهمك أو عندما تقدم مشروعاً خيراً فيقولون إنها أردت به السمعة.

ما أجمل العمل الخيري إن كان رياء بنظرهم وما أسهل رمي واتهام الناس بنية سيئة على غرار النصح وقول الحقيقة!

كما عبر عن هذا الكاتب الأمريكي ريتشارد بوكمينستر فولر (سيء النية يجد دوماً أسباباً سيئة للأعمال الحسنة).

### 9- الظروف:

الظروف قد تكون مادية أو اجتماعية أو سياسية وتكون مدة زمنية محدودة أو غير محدودة، فقد تلحق بك الأذى أو تكون في صالحك.

تختلف الظروف من وقت لآخر ومن شخص لآخر.

الظروف قد تكون جسرا يمر عليه الناجحون والفاشلون، فمنهم من يعبر على الجسر حتى يصل إلى أولى خطوات النجاح ويحصد ثماره النجاح ومنهم من تتغلب عليه الظروف فتوقعه وتخبئه.

الظروف مختلفة باختلاف الزمان والمكان، كأن تكون مادية، كالفقر والحاجة حين تأتيك في وقت حساس، يجبرك أن تمد يدك لأرذل الناس وأنت عزيز نفس ولكن الظروف لم تترك لك مجالا، إلى أن يقرضك من لا ترغب في الحديث معه، وقد تجبرك الظروف السياسية أن تغادر بلدك وأنت تحبها؛ لأنها وطنك الثاني بعد بيتك ولكن قدر الظروف فوق طاقتك ومقاومتك، فتجبرك الظروف الاجتماعية أن تتوقف عن الدراسة أو تغير التخصص أو تسافر دون عودة أو تتوقف عن العمل.

وأحيانا يكون فعل الظروف عكسيا طيبا، وأحيانا تزداد سوءا، فكلنا نعرف أن من وصلوا إلى الفضاء وحصدوا أعظم درجات الأدب وصولا إلى قمم العلم وكانت إبداعاتهم مرسومة على جبين الأجيال، كل أولئك قد عانوا ظروف مادية وغير مادية وكانت حياتهم مليئة بالمعاناة ولكن الظروف هي من صنعتهم فنالوا رضا أنفسهم وإعجاب الناس، فمن لم يصبر على الظروف لم ينل طعم النجاح.

## 10- الثقة:

الثقة عامل كبير تحفيزي للنجاح وكل إنسان ناجح يمتلك كما من الثقة تؤهله على إتيانه بقدراته.

الثقة لا يقتصر تعريفها على اتجاه واحد، فهي متشعبة ولها أكثر من تعريف وارتباط ومجال، فقد عرفت على أنها التأكد من النفس ومن القدرات الداخلية على قيام الشخص بما يريد بطريقة آمنة وفعّالة، وهي لا تعني الشعور بالتفوق أو التغطرس على الآخرين، بل هي تعبّر عن شعور داخلي بالقوة والقدرة، ومن مظاهر الشعور بها:

الشعور بالأمان بدلاً من الخوف والرهبة، والمعرفة التامة بالقدرة على القيام بأي مسؤولية أو عمل مفاجئ، والشعور بالاستعداد الدائم للتحديات والمواجهات اليومية والاعتيادية. وكذلك التفكير دوماً بـ "أنا أستطيع" بدلاً من "أنا لا أستطيع".

أن تستطيع تعمل أي شيء بثقة تامة تكون قد تجاوزت نقطة في سبيل النجاح، لأن انعدام الثقة يعني الميل للفشل، فعندما تقرأ وأنت واثق من أنك ستحفظ فستحفظ وعندما تعمل وتجتهد وتؤسس وتواكب التحديثات مع أمل وثقة تكون أنت ممن يتجاوزون طريق الفشل.

## 11- الوقت:

الوقت هو مقدار محدود من الزمن، وفي معتقدات أخرى هو الحد الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق، والآخر معلوم به لاحق.

هناك من يهتم لأمر وقته وتكون ثروته الوقت، فيستخدم الوقت استخداماً حسناً وفق ضوابطه وعقيدته وفكره الذي لا يناقض أي شيء وهناك من يمضي وقته كالحيوان، فيأكل ثم يشرب ثم ينام ومنهم من يزيد على ذلك بتعاطي المخدرات والممنوعات بأنواعها وكأنه منتظر أجله عما قريب.

أحيانا تطلب من أحد الأصدقاء قضاء وقت معه للتسلية والراحة ساعة أو دقائق معدودة فيرفض؛ معذرا أليس لدي وقت لذلك، وهو نوع نادر من الناس، الأشخاص الذين يحترمون حياتهم فتكون غزيرة النجاح.

هناك أناس تحافظ على الوقت وتبذل كل ما بوسعها وتضحى بالغالي والرخيص.. وهم أولئك الذين يقربون من الهدف الذي رسموه والذي يتمنونه.

فهناك من يفضل أن يشتري الوقت وكأنه سلعة، كأن تجد طالبا فشل في امتحان سنة الثالثة أو حدث له شيء ما أعاقه عن الامتحان الدراسي وهو ينتظر شيئا آخر قد خطط له في سنة رابعة أو ما بعدها، كأن يكون زواجا أو افتتاح مشروع أو سفرا واغترابا إلى دولة أخرى يرى فيها تحقيق أحلامه، فإنه يوافق على أي شيء مقابل ألا يضيع سنة من عمره.

إنهم أولئك الناس الذين عدادهم الزمني محدود وغال، أما الذين ليس لديهم عداد زمني محدود - وإن وجد فإن قيمته قيمة رديئة - فلا يبالون بالوقت ويفشلون في الدراسة بالتتابع أو العمل أو المشروع ولا ينتظرون أي هدف، فهم يعيشون حياتهم كضربة حظ إن وفقت فهم يستمرون وإن لم تتأتم لهم فهم لم يخسروا شيئا، والأمر عادي لن يتغير شيئا، فهم يفكرون بمخيلتهم أن الوقت ليس مهما وهذا تفكير خاطيء؛

لأنه إذا قل الاهتمام بالوقت قلت نسبة النجاح والتفوق كما عبر رجل الأعمال الأمريكي جيم رون؛ حيث قال: الوقت أثمن بكثير من المال، فأنت يمكنك أن تكسب المال، لكنك لا يمكن أن تكسب الكثير من الوقت.

وقد قيل: ثلاثة لا تعود: الكلمة إذا انطلقت والسهم إذا رمى والزمن إذا مضى.

## الفساد:

تم تعريف الفساد حسب معجم أكسفورد بأنه انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف العامة من خلال الرشوة والمحاباة، والفساد معضلة ناتجة عن أسباب الطمع أو تكون رغبة إنسانية أو صفة متوارثة بين أجيال بعض المجتمعات.

الفساد هو ظاهرة منتشرة بكثرة، كظاهرة تتفشى في كافة مجالات الحياة، السياسية والأخلاقية والعقدية وهو ليس محصوراً في مكان واحد فقط، إنه كالخلايا السرطانية التي تبحث عن الجلوكوز وتكون مدمنة عليه وهمها الوحيد هو إيجاده؛ حتى لا تفقد قدرتها على التكاثر، فيلوث الفساد كل جوانب حياة الإنسان، بما في ذلم النجاح والإبداع والطموح، فيحاول أن يفسدها ويغير مسار طريقها بالرشوة والتزيف والغش وغير ذلك، فتكون هناك خلية في الجسد فاسدة والبقية مازالت تؤدي وظيفتها، فتحاول الخلية الفاسدة جاهدة أن تنقل فسادها كعدوى تصيب بقية الخلايا وليس بالضرورة إذا وجد الفساد في مكان ما أن كل من في المكان يُعدُّ فاسداً.

الفساد موجود حتى في أقوى الدول وأضعفها وأصغر الدول والأنظمة وأقواها وأكبرها وأعظمها في (الدولة، الشركة، المدرسة، المنزل، فساد شخصي، وفساد عام). وغير ذلك قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (1).

ولكن تختلف نسبة الفساد ونوعه، فقد يكون هناك فساد في النظام العام الذي يتحكم بمصير العالم، كالفساد الاقتصادي، فتكون ضحاياه في بلد قليلة وفي أخرى كثيرة، وخسارته تقدر بمليون دولار في بلد بينما يكون خسائر الفساد الاقتصادي مثلاً في اليمن مليارات الدولارات، فهو نفس الفساد ولكن تختلف النسبة أو نوعية الفساد، كأن يكون في صنعاء فساد تشريعي بينما في لندن أخلاقي.

(1) سورة الروم 41



لكي تقضي على الفساد لك عوامل القضاء عليه، وتثيظه ولك عوامل عكسية بتفشيته أكثر، فمن عوامل القضاء عليه قول الحق وعدم القبول أو الرضا بالباطل، كما عبر عن هذا الكاتب المصري عباس محمود العقاد بمقولة (الأمة التي تحسن أن تجهز بالحق وتجترئ على الباطل تمتنع فيها أسباب الفساد).

ومن أسباب انتشار الفساد هو أن تكون بمبدأ متداول، أي أن تقبل فسادك وترفض فساد غيرك، فتكون أنت وزير داخلية وتسرق الناس وتبتذلهم وتسلبهم قوت يومهم باسم الدستور والقانون وشروط العمل وخدمة الناس وترى في نفسك أن هذه خدمة وطنية.

بينما ترتاد مؤسسة غير مؤسستك أو عملا غير عملك، كأن تذهب إلى محكمة وتنظر بفساد القضاة وشهادات الزور واللعب بالقضايا مقابل المال أو السلطة وإن لم تكن قضيتك، بل تكون قضية أحدهم، فأنت ترفض هذا وتحرض الناس وتقول في نفسك وأمام الناس هذا فساد وعبث ولا تقبل ذلك؛ لأنك خسرت قضيتك ظلما ولم يسمح لك ضميرك بأن يتذوق غيرك طعم الظلم، لكنك لم تتعظ فتعاود ممارسة الفساد في مؤسستك ومجال عملك كما كنت عليه من قبل.

قد تكون أنت جنديا فاسدا وتنتقد فساد الملائم أو الرائد أو اللواء وتعتبره فسادا كبيرا؛ لأنه يتحمل مسؤولية كبيرة، بينما تستهين بفسادك في نفسك وتراه أمرا هينا ولا يستحق العقوبة أو التفكير في التوبة والإقلاع عنه، أو أن تكون تاجر مخدرات وتنتقد وبشدة إمام جامع أو كاهن كنيسة، كأن يكون لديه أخطاء لغوية أو تعبيرية في حوارهِ أو أثناء تأدية العبادات في خطبة أو ركعة بحجة أنه قدوة، فتحاسب الناس على أخطائهم وفسادهم بحجة أنهم قدوة، فلا يحق أن يكون في رصيد أعمالهم أي خطأ ولم تحاسب نفسك لأنك لست قدوة ولا أحد يتبعك..

وعندما تسأله لماذا؟ يقول لك: هو عالم دين أو شيخ دين أو كاهن كنيسة أو قسيس، لا يصح له أن يرتكب خطأ، أما أنا فخطئي مسموح به؛ لأنني لست حجة على الناس وكأن المحرمات والممنوعات فقط يعاقب عليها رجال الدين والمتعلمون والمثقفون ومن لهم حسن سيرة وتعامل وأخلاق، فبمخيلتهم من حقك أن تشرب الخمر وتأكل المحرمات وتتعاطى الممنوعات وتقتل الناس؛ لأنك لست شيخ دين، لكن إذا كنت شيخاً لا يجوز لك حتى الابتسامة فإنها تؤذيهم.

لا تنتقد فساد أحدهم قبل أن تصلح فساد نفسك وتنظر في أمر أهلك بعد نفسك.. وقد قيل: إن الفساد يجب أن يكون ممنوعاً بشكل تام من (كبار العلماء والأدباء ورجال الدين والمسؤولين، لكن لا يعني هذا أن الفساد مسموح ممارسته لمن هم غير ذلك)، وقال الغزالي أيضاً ينتقد آثار فساد العلماء والملوك والتي يترتب عليها فساد الرعية قائلاً: (إنما فسدت الرعية بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، فلولا قضاة السوء وعلماء السوء لقل فساد الملوك خوف إنكارهم).

للفساد أنواع وعوامل وأشخاص شغوفون به نذكر أهم أنواع الفساد والمنتشرة بكثرة والمتخللة أوساط المجتمعات والمؤسسات الحكومية والخاصة:

## 1- الرشوة:

الرشوة صورة فساد سائدة وفارضة نفسها في أغلب المجتمعات والكيانات والدول والفيديريالات والحكومات والمؤسسات.. وهو شكل من أشكال الفساد، يتمثل في دفع شخص أو مؤسسة مالا أو خدمة من أجل الاستفادة من حق ليس له، أو أن يعفي نفسه من واجب عليه.

قد تكون الرشوة في مؤسسة يساهم في دمارها في بدايتها ونهايتها، أو تكون في مشروع ما، فعلى سبيل القصص في الرشوة كأن يكون هناك مشروع بناء سد أو رصف طريق، فيرشي المناقصون ممن ليسوا جديرين بالمشاريع أو لا يستحقونها أو يكون كذاباً

محتالاً، فيأخذ المناقصة ولكنه لا يتقن العمل، ما يجعل المشروع فاشلاً، كأن يكون سدا متهاكاً بعد بنائه بفترة قصيرة أو طريقاً تم إنشاؤه بشكل رديء، ثم يأتي المهندس والمشرف على العمل لتقييمه، فيدلي برأيه إن كان العمل أو المشروع تم تنفيذه على الكيفية المطلوبة دون غش أو احتيال أو تزيف.. وقد يكون مشروع العمل بتكلفة مائة مليون ريال يأخذها المقاول أو صاحب المناقصة، فيصرف لمواد البناء وتكلفة المشروع نصف المبلغ ويودع الباقي في حسابه الخاص وما من خيار أمام المهندس إلا أن يأخذ رشوة من أجل أن يدلي بشهادته المزيفة، على أن العمل تم على أكمل وجه وعندها يواجه أبناء المجتمع العواقب أو ممن سيعود نفع المشروع عليهم أو المنطقة.

إن آثار ونتائج الفساد تكون مؤلمة ووخيمة، والرشوة أيضاً في التعليم، فقد يدرس الطالب ويتخرج بدرجة امتياز أو جيد جداً بالرشوة، فتوصله الأيام إلى مزاولة المهنة أو العمل في مجال تخصصه، كأن يكون طبيياً يتحكم بأرواح الناس وأجسادهم بين يديه، آملين أن تذهب أمراضهم وتتشافى أجسادهم من المرض والسقم على يديه، ثم يقضي على حياتهم؛ لأنه لا يعرف شيئاً ولا تربطه بالطب سوى شهادة تخرج، وتظهر آثار الرشوة في التعليم كثيرة، كمهندس مدني أو معماري ممن توكل إليهم مشاريع بناء مؤسسات وبنيات ومرافق حكومية أو خاصة، أو أستاذاً تخرج بشيء من الرشوة، فيزرع أفكاراً ويمارس التعبئة غير المنهجية في عقول الأطفال والطلاب ويهذي بكلام سيئ وفاحش أثناء الدروس، لا يفرق بين الصغير والكبير وآثار الكلام ونتائجه وأماكن النقاشات.. وهذا ملموس بكثرة في المجتمعات والدول العالم الثالث التي تفتقر إلى الطرق الحديثة للتدريس.

كما أن الرشوة محرمة ومن أبغض الأعمال في أغلب الأديان ما لم تكن كلها.. قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

الرشوة دمار مجتمعات وبلدان لاسيما إذا كانت فيها قضايا دينية أو وطنية، فلا تفلح ولا تؤتي ثمرها ولا تنجح أو تصل للقمم أي امة أو دولة أو مجتمع إذا صارت الرشوة فيها عادة اجتماعية؛ لأن الرشوة طريق الهلاك والضياع وتؤدي بصاحبها إلى مستنقع الفساد والشر.

إن الرشوة إذا تفتت في مجتمع يصبح في ذروة الفساد، أما إذا كانت الرشوة في شخص فإن الله يمحق البركة من ماله وصحته وعائلته وأبنائه ويكون مصيره قاسيا.

أحيانا هناك من يقدم الرشوة باسم الهدية من أجل أن يتقاضى غرضا، كأن يعطي مالا أو سيارة أو بيتا أو شقة يحصد من خلالها غايته.

وتكون الرشوة أكثر فسادا وآثارا سيئة عندما تصل إلى القضاء وأهله؛ لأنهم من يفصلون في قضايا الناس ومن ينظرون في خللها وفي رشوتها والمعنيون بالقضاء على الفساد والمفسدين بسلطتهم المانحة والقادرة على منح صلاحيات القرارات المتعلقة بالفساد والمفسدين ومعاقبتهم بالقانون.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا (القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة، فأما الذي في الجنة فرجلٌ عرفَ الحقَّ ففضى به فهو في الجنة ورجلٌ عرفَ الحقَّ فلم يقض به وجارٍ في الحكم فهو في النار ورجلٌ لم يعرفِ الحقَّ ففضى للناس على جهلٍ فهو للنار)<sup>(1)</sup>

ويُفيد هذا وجوب الحذر من القضاء بغير علم أو القضاء بغير حق؛ من أجل هوى أو قرابة أو عداوة، ففي هذا الخطر العظيم، فإذا كان القاضي مرتشيا فمن ينصفك؟ وكما يقال في المثل الشعبي (إذا غريمك القاضي من تشارع).

<sup>(1)</sup> رواه عبدالله بن عمر

## 2- التزييف والتزوير:

التزييف أو التزوير يعني التغيير في الأصل حتى يتبين كحقيقة، فقد تزور أو تزييف شيئاً ما حتى يتبين كما لو أنه حقيقة ويقتصر التزييف والتزوير في مفهومه عند بعض المعرفين فقط على العملات النقدية والورقية.

التزوير يكون في قضايا كبيرة مثلاً في القضايا كقضية قتل أو تزوير الاعتراف أو الدليل أو في تزوير الوثائق أو في العملية التعليمية كتزوير الشهادات الدراسية ووثائق المدرسة أو الجامعة أو أي شيء.

التزييف يكون كتزييف تاريخ، فقد يظهر أبطال في التاريخ ولم يكونوا أبطالاً أصلاً إلا في كتب التاريخ المزيفة، أما الحقيقة فلم يكن للبطولة في حياتهم أية صلة، لكن الكاتب أو جدهم أو من يملي على الكاتب أو جامع البيانات أو تم تغيير في الوقائع والأحداث، فمثلاً كان هناك معركة في الماضي وكتب المؤرخ في التاريخ أن بطل المعركة من قبيلة محددة ويضيف صفات وأفعالاً لم تكن فيه أو في أحد من قبيلته ولم يكن قادراً حتى على حمل السيف وأحياناً لا يكون تزييفاً بل مغالطات ومبالغة أو زيادة في الأرقام.

## الفشل:

يعرف الفشل بعدة تعاريف، فيعرف في اللغة بأنه الخيبة، وعدم تحقيق ما يأمله الإنسان، وهو مأخوذ من المصدر "فشل" الذي يعني الضعف والكسل والتراخي وقد عرف الفشل قديماً بشكل سلبي تام، حيث يعني عدم قدرة الإنسان على أداء المهام والإخفاق في تحقيق النجاح؛ بسبب الإهمال أو العجز، الأمر الذي يتسبب في النتائج السلبية المحتملة، وحدوثه أمر سيء جداً ويستحق العقاب عند البعض والبعض الآخر يداوئها بفرصة أخرى، أما حديثاً فقد تم اعتباره لدى الكثير من الناس مرحلة انتقالية للوصول إلى النجاح وهو فرصة للتطور، واكتساب المعرفة، والتجديد، والإبداع.

الفشل هو نقيض النجاح وصورته العكسية ويتناسب معه تناسباً عكسياً، وقد يكون وهماً يعيش مع صاحبه، حتى يسبب له ضرراً صحياً ونفسياً، وكما أن هناك أسباباً ودواعي للفشل فهناك أيضاً معالجات وخطط بديلة، فقد تفشل مرة أولى وثانية وثالثة.. وهذا لا يعني أن الحياة قد أغلقت في وجهك كل الأبواب، فقد تنجح في المرة الرابعة والخامسة والسادسة وتفتح أمامك أبواب أخرى كانت مغلقة.

فمن طرق تحويل الفشل إلى نجاح مثلاً، إذا كنت في تخصص وفشلت فيه، فمن الأفضل أن تغير التخصص، فقد يكون سبب فشلك، وإذا كنت في مكان ما لا يشجع على النجاح فتغير المكان الذي أنت فيه أو البيئة المحيطة، فربما لا تتوفر لك العوامل المناسبة للنجاح هناك.

أو قد يكون تغيير الزملاء أو المجموعة الدراسية علاجاً لمرحلة الفشل، فقد يكون الزملاء أو زميل بحد ذاته يغير مزاجك ويسبب فشلك، أو يتنمر على مستواك أو يحسدك.

أيضاً الدولة التي أنت فيها إذا كنت ترى نفسك فيها متعباً وغير ناجح وغير مستقر فهاجر حتى لنصف عام إلى دولة أخرى إن أستطعت، لعله يتغير مزاجك وتتغير ثقافتك وبعض مصادرك في المعرفة وغيرها.

لك أن تغير مدينتك أيضاً ولو لفترة بسيطة أو طويلة، فالسبب الذي ترى فيه إحباطا عليك أن تخلص منه إن لم يكن فيه ضرر أكبر.. وقد يكون الفشل في نظر بعض الناس مقصورا على الدراسة فقط ولكن الفشل يطال كل مجالات الحياة، كالفشل في الزواج والفشل في العمل والفشل في التجسس من منظور أهل السياسة على أنه عمل وطني والفشل الاستخباراتي.

الفشل مجال وتخصص ومساحة واسعة فله عملاء أيضاً وعوامل وأنواع نذكر منها:

### 1- المحاباة والمحسوبية:

وتعني تفضيل الأقارب أو الأصدقاء الشخصيين بسبب قرابتهم وليس لكفاءتهم والكلمة تستخدم للدلالة للازدراء.... وقد ألمح بعض علماء الأحياء بأن الميل نحو المحسوبية أمر غريزي وشكل من أشكال انتقاء الأقارب.

المحسوبية والمحاباة هي التي تكون نقطة بدائية في مرحلة الفشل وما بعد الفشل، إذا وجدت وجد ركن في الفشل.

المحسوبية في التوظيف هذا ما يحصل وبكثرة في أغلب الأنظمة وتكون من أسباب الفشل؛ لأنك أعطيت منصبا لشخصية ليست مناسبة لها ولا لتحمل مسؤوليتها ولها سجل تاريخي في الفشل والفساد وكل ما هو سلبي في الحياة.

قد ترى في أعمالك أو في أعمال غيرك أو في أعمال قريب أو صديق مقرب بالنسبة لك أو من تجمعك به مصلحة في أنها أعمال صحيحة وسليمة لا يشوبها أي عيب وإن كانت بطريقة خاطئة، كأن تكون في لجنة مناقشة وترى في مشروع تخرج لشخص مقرب بالنسبة لك بأنه مكتمل وصحيح وهو عكس ذلك، أو ترى في عمل غير قانوني كتجارة المخدرات في أنها طبيعية وهم يحتاجون لذلك أو ترى في أعمال إجرامية كقضية قتل بأنها دفاع عن النفس وأنه حق من حقوقهم، في كل الظروف أو عمل ضد الدولة كتهب المال العام بأنه لسد الحاجة وإلا لما اضطروا لذلك، أو ترى في الضرب المبرح لأحد في الأسرة

بأنها ردة فعل عند الغضب و حكمك يكون في المحاباة والمحسوبية على حساب غيرك ويكون حكما عاطفيا دون التفكير أو الرجوع لما سيكون له من عواقب أو كوارث ارتكبتها هؤلاء.

وتكون المحاباة والمحسوبية أولوية في حكمك وتبرر ما فعلوه، فإن قتل أحدهم قلت دفاعا عن النفس وإن تاجر أحدهم بالمخدرات قلت هو صغير في السن وطائش ومراهق، ولم يصل إلى السن القانوني وإن ضرب أحدهم أباه قلت هي ردة فعل عند الغضب وإن سرق أحدهم تبرر بأنه مضطر وسيعيدها.

وبالمقابل للمحاباة قد تنظر بعين الحقد والكراهية، فعندما تبغض أحدهم وترى أعمالا ممن لا تقبل بشخصيتهم ووجودهم فتحكم على فكرهم وأدائهم بغير العدل ويكون منظورك تجاه عملهم بنظرة سيئة وكل ما يمارسونه أو يقدمونه ليس صحيحا، فمثلاً تجد شخصا مبدعا ولكن لست تحبه، فتحكم عليه بالخطأ وتحرض الناس ضده فإنك بهذا التصرف قد حكمت بعين الظلم والإجحاف ونظرت بعين الكراهية.

## 2- معالجة الخطأ بالخطأ:

الأخطاء واردة في كل مجتمع وبيئة وأسرة وشخصية.. وكما ورد في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رسول صلى الله عليه وسلم (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، وهناك حلول لكل خطأ، وليس معالجة الخطأ بالخطأ الأعظم منه هو الحل الأنسب، كأن يفشل طالب في دراسته فتعاقبه حد القتل.

أحيانا تكون هناك مشاكل أسرية منغلقة أو اجتماعية مفتوحة، ولكن حلولها تأتي بشكل خاطئ وتكون بشكل تحفيزي يدفع المخطئ للاستمرارية.

فمثلاً نسمع أن شابا في سن المراهقة يمتلك فكرا يساريا أو خاطئا فتقاطعه الناس أو ترديه قتيلاً إن لم يتراجع.. وهذا خطأ كبير فلك أن تقنعه بالفكر والأسلوب والتوضيح وليس القتل معالجة لكل الأخطاء.



وفي قصة الشاب مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يوضح معالجة الخطأ بالحكمة والوعي والأسلوب الحسن.

روي أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناسُ به، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - قَرَّبُوهُ، اذْنُ فِدْنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟! فقال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناسُ لا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟! قال: لا، جعلني الله فداك قال: كذلك الناسُ لا يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟! وزاد ابنُ عوفٍ حتى ذكر العَمَّةَ وَالْحَالَةَ، وهو يقولُ في كُلِّ واحدٍ لا، جعلني الله فداك، وهو صلى الله عليه وسلم يقولُ كذلك الناسُ لا يُحِبُّونَهُ فوضع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طَهِّرْ قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه.

أبغض الشاب الزنا فلو تمت معالجة الخطأ بالأسلوب والطريقة المناسبة لأي فعل دون استعجال في الحكم لقلت أو انعدمت الأخطاء وليس العنف هو الأسلوب الوحيد لمعالجة الأخطاء، فإن تعقل الإنسان وأجاد في الأسلوب والفكر الصحيح تتلاشت الأخطاء.

فقد تنحرف فتاة عن حدودها في مجتمع محافظ للعادات والتقاليد والتي تعتبر أن هذا عيب ومخل بالشرف، فتحدث ردة فعل مختلفة، فمنهم من يكون متساهلاً ويعتقد إنها على حق؛ لأن زوجها ليس مهتماً بها أو أن أباهما شيخ عاجز لا يقدر عليها.. وهذا يدفعها لأن تتجاوز الحدود بشكل أكثر.. والبعض الآخر يكون أشد عنفاً فيعتقد أنها مخطئة وعقوبتها القتل أو الشنق وتكون هناك آراء أخرى لا تكثر للفعل ولكن تنقاد لأقوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم سلفاً وعرفاً.

إن كان هناك سارق فإنهم يقتلونه بالرغم أنه لم توجد أية عقوبة دينية سماوية أو وضعية دنيوية (دستورية) أو عادات وتقاليد وأعراف المجتمع وأسلافهم تأمر بقتل

السارق، لأن العقاب أكبر من الجريمة. بالمقابل يكون هناك أب يتسامح مع خطأ ابنه، معتقداً أنه أمر عادي، دون أن يصدر أي عقوبة تجعل الفاعل يقف عند حده أو تردعه فهم ما بين متسامح لدرجة اللامبالاة أو متشدد بدرجة الإجرام.

إذا أخطأت مرة واحدة وكان الخطأ بسيطاً ولم تلحق ضرراً بأحد وتمكنت من إصلاحه وعلاجه فلا داعي أن تعاقب نفسك بعقاب أكبر من الذنب وليس هناك ما يدعوك إلى القلق أو الشعور بالذنب بالدرجة القصوى التي تسبب لك مرضاً.

روي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)<sup>(1)</sup>

التجارب في الأخطاء التي لم تكن عقائدية أو تشريعية أو أخلاقية، بل متعلقة بالشخص كالأخطاء في الدراسة أو في عمل أو استثمار وليس فيها أي ضرر على أحد تكون منها استفادة.. وقال عن هذا الكاتب والسياسي الأمريكي هيج وايت (الأخطاء هي دروس في الحكمة، فلا يمكن أن تغير الماضي ولكن ما زال المستقبل تحت سيطرتك).

للفشل عوامل - كما ذكرنا - وأسباب تكون لصاحبها كتبرير.

وقد يكون من أسباب الفشل العناد والاستفزاز والابتزاز، ما يدفع صاحبها إلى السير على خطى الفاشلين.

فمن الأسباب التي تدفع بصاحبها إلى الفشل:

<sup>(1)</sup> رواه أبو هريرة

### 3- الاستفزاز والابتزاز:

من أكثر دوافع الجريمة والفسل والفساد هو الابتزاز والاستفزاز وهي الأذكياء السالكين دروب الشر لمعرفة حقيقة ما.

فعند استفزازك بشيء يزعجك أو عند ضغطهم على وتر حساس بكلمة مزعجة لك أو ابتزازهم بتهديدك بشيء ما، كصور أو فيديوهات مخلة بالأدب عند بعض المجتمعات التي تعتبرها عيباً وإثماً عظيماً لا يغتفر أو أي شيء يجعلك تنصاع لقراراتهم ومطالبهم.

يفضل البعض الموت على حياة الابتزاز والاستفزاز ويكون الاستفزاز لغة الاغبياء عندما يستفزون الشخص الخطأ، شخص لمجرد أن يستفزوه، لا تحتمل أعصابه ذلك ويعرض حياتهم أو حياة من يحبون للخطر وقد يباشر بقتلهم أو قتل من يحبون.

وقد يكون الابتزاز سياسياً في أجهزة الدولة، كجريمة مسبقة حدثت في الماضي ولا زالت فيها آثار أو تغاضي وقد يكون الابتزاز إلكترونياً كمواقع غير أخلاقية أو علاقات غير مشروعة.

تختلف مواقف الابتزاز ونوعيته، فأحياناً قد تغامر وقد ترفض طلباتهم، فتجعل المبتز ينفذ بوعده ما هددك به ولكن لن يلحقك ضرره إن كان في موقف بسيط وأحياناً تكون دوافع الابتزاز والاستفزاز كبيرة، لدرجة أن تهدد وجودك وهذا يجعلك عبداً للمبتز، وقد عبر عن هذا أحد الكتاب بمقولة (اقبل الابتزاز مرة وستقبله للأبد وكما رويت أحد المقالات عبارة تقول: الاستفزاز نصف النصر... من يجيد استفزاز عدوه أو محاوره أو منافسه يضعه في مواجهة جهازه العصبي... يفرض عليه خصماً جديداً في المواجهة يشغله عن المعركة الحقيقية... هنا تطل الثغرات وهنا يبدأ الاختراق، فالحصار، فالالتهام).

#### 4- التمييز:

التمييز يزرع الفشل في أوساط المجتمعات وتكوينه ويكون قائماً على هذا الشيء عندما يكون المجتمع في ذروة الجهل وبتركيز واهتمام وبقوة يقنع الناس حتى يكونوا فاشلين.

التمييز هو التفريق بين شيئين كالتفريق بين (الذكر والأنثى) (الخير والشر) (المحسن والمسيء) ويكون مطلوباً إذا لم يكن تمييزاً لأجل السخرية والانتقاص أو التفريق بين الناس على أساس البشرة والجنس واللون.... الذي يسمى بالتمييز العنصري.. وهذا موجود بكثرة في المجتمعات الغربية، كالتمييز بين الأبيض والأسود على أساس البشرة والطويل والقصير وبين النحيف ومكتنز العضل وبين الغني والفقير وبين القوي والضعيف وبين الذكي والغبي.

قد تكون هناك حفلة عرس أو مؤتمر أو اجتماع أو وليمة ويستدعون جميع الناس إليها أو.... ولكن يرفضونك لأنك أسود أو قصير أو نحيف، لست ذا جاه أو منصب أو لست غنياً أو صاحب شركة ويجعلونك تشعر بالذنب وكأنك خلقت نفسك غنياً وفقيراً معدماً.... ولو نظر كل شخص إلى عيوب نفسه واهتم بها واستطاع أن يغير بعضها منها أفضل من أن ينتقد عيوب الناس؛ لأنه لا يوجد إنسان مكتمل الصفات أو متصف بالكمال، فالكمال لله وحده وقد اختص الكمال به سبحانه وتعالى دون غيره.

قد يكون في الأحياء والمجتمعات أناس مختلفة: طويل لكنه نحيف أو طويل سمين وأسود أو يملك كل الصفات ولكنه أعمى أو أصم أو أصلع، فكل شخص فيه ما ينقصه ويتمنى أن يزيل أو يعوض الذي ينقصه، لكن هذا الكمال لله، ولن يكتمل أحد بالصفات.

تطالب المجتمعات الفكرية بإنهاء أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو....

ويس -تهدف أو يتتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان أو ممارس-تها على قدم المساواة. والحريات الأساسية أو التم-تع في الميدان السياسي، كما كان قديماً، فقد استعبدوا الناس على أساس البشرة والعرق ومَن ليس لديه قبيلة تحميه، فليس له الحق بأن يكون في سِدة الحكم.. ولكن الإسلام نهى عن هذا كما جاء في القرآن فإن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَدَّرُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1)

وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الشريف: (لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى).

حيث كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- ضد العنصرية والتمييز العنصري، لهذا عندما كان سادة مكة ينتقصون العبيد، فلا يأكلون معهم ولا يستشيرونهم ويسخرون طاقتهم وقدراتهم لخدمتهم ويضربونهم بوحشية، جاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- عكس ذلك تماماً، فكان يأكل معهم ويشفق عليهم حتى ساوى بين الناس وبين العبيد والسادة وبين الحاكم والمحكوم وبين الكبير والصغير.

فالمساواة هي غرس قيم الحب في النفوس، أما التمييز فهو عكس ذلك، فأنت تغرس في نفوس الناس الكراهية والتفريق وإن هذا أكبر من هذا أو أصغر من هذا.. والناس سواسية كأسنان المشط والفرق بين الناس عند الله بالتقوى.

(1) الحجرات آية 13

## الحب:

الحب يعرف بعدة تعاريف على حسب قواميس المفكرين، فمنهم من عرفه أنه ظاهرة اجتماعية وهو ارتباط وعلاقة والتزام وانجذاب ومنهم من عرفه على أنه شعور قوي بالموودة والعاطفة يشعر به الإنسان تجاه شخص أو أي شيء معين.

يبدأ الحب بابتسامة، وينمو بقبلة، وينتهي بدمعة. قيل أيضاً: الحب يبدأ بنظرة من العين وينتهي بدمعة من نفس العين

الحب سلسلة أفعال وليس شعورا سطحيا مجردا، فهو محرك ودينامو الطبيعة، ويختلف نوع الحب باختلاف المحب، فحب الأم يختلف عن حب الزوجة ويختلف عن حب الطعام... والحب هو شعور بالانجذاب القوي والتعلق العاطفي.

يقال الحب يبدأ ببسمة ثم قبله ثم موعد ثم لقاء.. ونادراً ما يكون وداعا وبكاء وتختلف قصص الحب، فهناك قصص حب ناجحة وهناك أخرى فشلت.

الحب قد يكون من طرف واحد أو من طرفين، وقد يظن العاشق أو المحب أنه مخطئ أو ارتكب إثماً بحبه وقد ينظر الناس إليه باحتقار وذل عند المجتمعات المحافظة والتي تعتبر الحب عيباً وأن هذا يخرجهم عن إطار المجتمع وعاداته.

لكن الحب يختلف بصفته وأنواعه فقد قسموا الحب إلى أنواع منهم من قال ثمانية ومنهم من قال ستة.. وقد تكون ستة أو ثمانية أو أكثر.

نذكر منها الأنواع الأكثر وفرة في البيئات الآسيوية سواء العربية الشرق أوسطية أو غيرها.

من أنواع الحب (غير المشروط، الرومانسي، العاطفي، الجسدي، العائلي، وغير الملتمزم، العملي، وحب الذات)، ولكن أكثر الحب انتشاراً هو الحب الرومانسي.. وهو فقدان السيطرة على النفس أحياناً وقد يكون الحب مأخوذاً من تجربة كمشاهدة مسلسل

أو قراءة رواية أو قصة حب، فيشاهد مسلسلا ما، يعالج قصة غرامية بدأت بمساعدة عفوية في المدرسة، حل مسألة لطالبة أو زميلة وحين يصادف نفس الموقف يتخيلها حبا ويطبقها كواقع فتتحول من خيال إلى واقع،

وقد يكون الحب من أول نظرة إعجابا وتكون استجابة سريعة دون تجربة أو غيرها. الحب الرومانسي له قياداته ومثليه ومن صور ورموز الحب الرومانسي أمثلهم امرؤ القيس الكندي وقيس بن الملوح وليلى وروميو وجوليت وباريس وهيلين وعنتر وعبله ومجنون ليلى ودودي وديانا والملكة فكتوريا والامير البيرت.

وقد يكون الحب الرومانسي مما يسبب لك علة أو مرضا، كأن تحب شخصا وهو لا يحبك وقد تقضي كل وقتك أو جهدك أو تنفق كل مالك في سبيله...

وقد يكون هناك تجاوب، ظاهره الحب وباطنه المصلحة، فيتظاهر أنه يحبك حتى ينتهي من مصلحته ثم يرميك معتوها مريضا نفسيا فقيرا ماديا.. وهذا حاصل في الحاضر وحصل في الماضي.. وتكون مجرد ضحية لا أكثر وليس عشيقا وقد تكون مصلحة شخصية أو وطنية.. وقد يكون عملا استخباراتيا كما وقع في مثل هذا الشاعر الفلسطيني محمود درويش وقصته مع الاستخباراتية الإسرائيلية ريتا وكانت بطلة قصائده الشعرية ولقب بالعاشق سيىء الحظ، لأنه لم يتوفق بحبه ولم ينل ما كان يطمح إليه.

في هذا الزمن قد تجد قصصا كقصة درويش ولكن تختلف فتكون مواعدة وعشقا وحبا ووعودا وعهودا ومواثيق ولكن إلكترونية وهو ما يسمى بالحب الرومانسي الإلكتروني وقد يستفز ويبتز المحب الضحية ويوقعه في شبك الصيد، وقد استخدمت ولا تزال بعض الاستخبارات بصددها في استخدام النساء وتوظيفهن للقيام بعمليات استخباراتية لرجال الأعمال ورجال الدولة، فيوقعونهم في كمين محكم، وقد كثرت قصصه ورواياته ومسلسلات توضح وأفلام تحذر وقد يأتي غير استخباراتيا ولكن تكون من أجل المال،

فيستفز المحب حبيبه بالمال مقابل أن يمحو أدلة قادرة على أن تجعله في سجن مؤبد وهذا يكون عندما تضع ثقتك في قلب من أحببت ولكنك تكون وضعتها في غير موضعها.

لكن الحب المطلوب هو حب الصداقة المعمد بالوفاء الذي يداوي جروحا ويقدم تضحيات دون مقابل وإن كنت غير سعيد أو كنت على مفترق الطريق سينعشك ويكون لك كمغذية تساعدك في البقاء على العيش وكما عبر عنه الكاتب والأديب الروسي دويستويفسكي بمقولة (رغم حطام قلبك يوما ما سيزهر الحب فيه ويرمه)

فعندما تكون متعبا طوال حياتك وتحب شخصا صادقا بقلبه صديق التعامل سيسعدك ويجعل سحاب الحب والوفاء تمطر في قلبك ويحاول أن يحول حياتك من شقي في الجحيم إلى ملك في جنة الدنيا.

أما عندما تتزوج من تحب وقد أمضيت عقدا من عمرك في حبها وهي تحبك وإن كان عليك ثقل الدنيا ستحمل معك وتعيش مرتاح القلب والبال ويكون حبك دائما ولن ينتهي؛ لأنه مبني على أعمدة الوفاء، ممزوج بالثقة والود والتعاون.. وكأن المحبين شخص واحد.

يقول أرسطو: الحب الذي ينتهي ليس حقيقياً. وقد صدقت مقولة أرسطو في أكثر من موقف.. وللحب تضحيات وتنازلات وممن ضحوا وتنازلوا من أجل الحب قيس بن الملوح الذي ضحى بجزء كبير من عمره في حب ليلي ثم مات بحبها بعد أن تربع على عرش الشعر العذري.

الحب جانب كبير من جوانب الحياة ويكون عميقا في الدراسة والبحث ويحتاج إلى سعة بال وقدرة على التركيز، فلا يعرفه إلا من تعمق فيه ودرس صفحاته وخاض تجاربه، فعندما تتحدث عن قصة حب عشتها وخضت تجربتها أو ما زلت تمر بها عند شخص لم يعيش تجربة عاطفية أو لم تصل به عجلة الزمن إلى هذا المكان، تجده لا يريد



سماح تلك التجربة وأحاديثها؛ لأنه لا يؤمن بالحب وكأنه يخبرك أن هذا وهم ويطلب منك أن تغير حديثك أو تختار موضوعاً آخر، لأنه لم يخض مثل هذه التجربة،

لكن عندما تحدث شخصاً آخر قد خاض التجربة فإن صدره يكون مفتوحاً لك ويسمعك بكل أريحية؛ لأن له تجربة في ذلك وربما ينهمر الدمع من عينيه؛ لأنه يعرف شعور الحب أو يلامس حديثك نفسه تذكرها ولكن لم يوفق كما عبر عن هذا الشاعر الأبله البغدادي كما قيل وقيل أنه نسب لأبي الطيب المتنبي اختلف انتساب البيت الشعري هذا:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيتها  
ولا يسهر الليل إلا من به ألم لا تحرق النار إلا رجل واطيها

وإذا كان الحب كتاباً مفتوحاً وصفحاته هو الزمن الذي مر على فترة الحب تعابير وأشواق وغلافه أول لقاء وآخر لقاء وإن انتهت قصة الحب، فعليك أن تحتفظ بصفحاته وإن كانت قاسية ولكنها تكون سهلة لقارئ غيرك.

أيضاً هناك نوع من الحب الذي يكون فيه ضرر على نفسك ومصالحتك ومستقبلك، فتحب شخصاً لا يستحق الحب، فيستغل حبك ويجعلك مجرد دمية أو كجهاز يستخدم أو كروبوت فيتحكم بك وكأن حياتك مرهونة بيده أو أن تحب شخصاً وحبك له تحدث مشاكل بسبب عادات أو تقاليد. فضرر هذا الحب أكثر من النفع، كما قيل:

البعض كفصل الشتاء نحبهم ولكنهم سبب أوجاعنا.

وقد عبر بعض الكتاب والفلاسفة عن الحب فقالوا: الحب هو النصف الثاني للحياة.

وكما قال الكاتب الفرنسي ميلان كونديرا:

الحب هو تلك الرغبة في إيجاد النصف الآخر المفقود من أنفسنا.

وللحب أعمدة يبنى عليها وتختلف حجم الأعمدة من شخصيه لأخرى نذكر منه:

## 1- العاطفة:

العاطفة - كما عرفت من قبل علماء النفس - حالة ذهنية كثيفة، تظهر بشكل آلي في الجهاز العصبي وليس من خلال بذل جهد مدرك، وتستدعي إما حالة نفسية إيجابية أو سلبية.. وللعاطفة صور كثيرة ولها سلبيات وإيجابيات تختلف باختلاف المواقف.

كل شخص لديه عقل وفكر ولكن عندما يجد الفكر الصحيح مع تسابق عاطفي وكأن نصيب العاطفة هو المركز الأول، فنادرا ما يكون محقا ومصيبا في جدول أعماله، فعندما يكتشف أحد الآباء أنه ابنه تاجر مخدرات وعقيدة الوالد الفكرية أن المخدرات فساد أخلاقي وعمل غير قانوني ولا تقبله الأديان والديساتير وهو خطأ لا يغفر إلا بالعقاب، لكن العاطفة تكون جدارا بين الفكر والعقوبة، فتأخذه العاطفة ويتساهل الأب فيتغاضى عن أخطاء ولده، حتى يستمر الولد في غيه، وتتطور تجارته للممنوعات بسبب تساهل الأب ومنحه الضوء الأخضر بالتغاضي.

أيضا نجد شخصا ملتزما أو أخلاقيا أو فتاة ذات شخصية اجتماعية أو دينية، فيقترب أولئك جريمة ما لأي سبب ولكن تأخذنا العاطفة لجمالها وأخلاقه والتزامه ووجاهته ومنصبه ونسى جريمته وفعلتها، فقد ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

فلا وجود للعاطفة في سبيل العدل وتصحيح الخطأ.

قد يكون هناك معلم مرموق أو دكتور ذو مكانة ولكن تأخذه العاطفة في المحسوبة، فقد يساعد أو يسرّب امتحانا لأخ أو ابن عم أو قريب أو... وقد تأخذه العاطفة في الولع والانجذاب والعشق، فيتساهل مع فتاة نالت إعجابها، فيعفيها عن الواجبات المنزلية ومهامها المدرسية، ولا يعلم حينها أنه يدخلها ويدخل نفسه في أزمة بسبب التعاطف،

فقد يخسر وظيفته لخروجه عن لوائح التدريس أو يلحق ضررا في المؤسسة التعليمية وقد تتعرض الفتاة للأذى من أهلها أو ممن لهم قرابة بالمعلم أو الدكتور أو تتعرض للأذى من المؤسسة التعليمية وتصاب بمرض الغش وعدم الإجتهد والاعتماد على غيرها.

أيضا نجد ميولا عاطفيا عند الأب لأحد أبنائه، فيكون مدللا، ينال كل رغباته ويحمل الأب كل شيء عنه، حتى لو استطاع أن يمرض بدلا منه لفعل ولكن تلك العاطفة تؤثر عليه في المستقبل؛ حيث أن أباه اليوم بجانبه ولكنه غدا بعيدا عنه، فالاستجابة للفكر الصحيح ولو كانت قاسية تكون أفضل من العاطفة، فكما يقال: الفكر سيد الإبداع.

فعندما تفكر تفكيرا صحيحا دون عاطفة ستأخذك إلى نتائج أفضل.

والابتعاد عن العاطفة بكل أنواعها السلبية والإيجابية وصورها في البداية يكون أمرا صعبا ولكن في نهاية الأمر تتذوق حلاوتها، كالامتناع عن المخدرات والممنوعات بداية المسار أمر صعب ولكن نهايته حلو، تتذوق فيه الطبيعة الفكرية، كأن تجد صديقك أو قريبك وهو شخص سيء ولا يأتي إلا بما هو سيء ويمكن أن يلحق الضرر بك ولكنك لا تستطيع الابتعاد عنه؛ بسبب العاطفة واعتياد مجالسته، فعند مفارقتة في بداية المرحلة تشعر بالاختناق ولكن في النهاية تشعر بالسعادة المطلقة، فلا تجعل العاطفة تحكمك وتكون هي مجلس إدارتك وهناك حكمة عربية مشهورة ومتداولة في أوساط المجتمعات العربية تقول: ثقة العاطفة شهر وثقة العقل دهر " لك أن تكون عاطفيا ولكن عاطفة إيجابية وغير متكررة ولا تلحق الضرر أو الأذى بأحد وليست على حساب قضايا كبرى.

لا يفيد الندم مع العاطفة بعد الفعل الشنيع مع إلحاق الضرر وكما قال الأديب والكاتب المصري توفيق الحكيم: لقد استيقظ فيه العقل منتعشا مع الصباح،

وبدأ له أن العاطفة كادت تضله..

فما أجمل العاطفة إن وضعت في مكانها الصحيح ووقتها المناسب! فهي مطلوبة ولكن ليس على مدار الدهر، فقد تطلب في وقت ما وقد يكون وجودها في وقت آخر ضرراً كمثل وجودها في المعارك.

## 2- الإحساس والشعور:

دائماً نعبر عن عواطفنا بالكلمتين أحس أو أشعر، ولكنها مختلفتان في المعنى، فالأولى تعرف حسب علم النفس البدني أنها تقيس متغيرات الإحساس بالنسبة إلى متغيرات المنبهات. والإحساس يكون عن طريق الحواس التقليدية الناتجة عن المنبهات (مؤثر خارجي)، وهي الحواس الخمس: الأذن والسمع والبصر واللمس والتذوق والرائحة أو عن طريق الحواس غير التقليدية (مؤثر داخلي)، كالإحساس بالجوع والعطش والإحساس بالذنب، فقد تحس بالسارق أو القاتل أو المجرم أو الخائف عن طريق الحواس غير التقليدية أو عن طريق الحواس التقليدية وتكشف جريمة القتل بعين القاتل وتحس بالخائف من خلال ملامسة يده وهو يرتجف أو السارق وهو يتلعثم ويرتبك في الكلام إن كانت أول تجربة في السرقة وتحس بالكاذب من خلال ملامحه ويُعدُّ القلب حاسة من الحواس، فقد يخبرك أحياناً عن شخص ما فيسرد لك نوعه وطبعه ومزاجه وصفاته و.....

أما الشعور فقد عرفه علماء النفس على أنه العلم بما في النفس أو بما في البيئة، وعلى ما يشتمل عليه العقل من إدراكات ووجدانيات ونزعات منها الشعور بالحب.

قد تشعر بمن يحبك ونوع الحب وترسل لك رسائل عاطفية تدركها عن محبك والكره في من يكرهك وتشعر بمدى بغضه لك، قد تشعر بمن يكرهك ولا يريد لك الخير وإن أبدى غير هذا ولكن ملامحه تقول وتبدي الحقيقة.

أنت تشعر بالحب والمودة وتشعر بالأنس مع من تطمئن إليه نفسك ويميل قلبك لمجالسته وبالوفاء مع من يبادلك نفس الشعور وتشعر بالذنب عند اقترافك خطأ ثم

تندم عليه، صغيرا كان أو كبيرا، فتأخذك الحسرة والندم وقد تقترف إثما كبيرا ولا تشعر بالذنب الكبير وهذا ناجم عن استمرارك في اقرار نفسك بالخطأ حتى اعتدته.

وقد قال عن هذا الأديب والكاتب والفيلسوف الروماني اميل سيوران: (فقد نابليون ثلاثين ألف مقاتل في معركة فاغرام ولم يشعر بالذنب، بل شعر بسوء المزاج فقط، ما الجدوى من ملاحظة ذلك؟ إن الشعور بالذنب لا يصيب إلا أولئك الذين لا يفعلون، الذين ينقصهم الفعل يحل عندهم الندم مكان العمل).

أيضاً الشعور بالمسؤولية عندما توكل إليك مسؤولية وتكون مثقلا بها فتؤديها بالشكل المطلوب، عندها تشعر بالراحة النفسية.

أيضاً الشعور بالقلق عند الاختبار أو عند مقابلة عمل أو موافقة على عقد عمل أو انتظار نتيجة أو سماع كلام طبيب عن حالة مرضية عزيزة على قلبك أو خبر مزعج.

ومن أفضل الشعور هو الشعور بالسعادة عندما تكون مع أهلك أو مع من تحب، ممن تملأ الابتسامة وجوههم والشعور بالسعادة يكون أيضاً عند الشعور بالانتماء لوطن أو حزب قومي أو توجه فكري أو عقيدة ما أو عندما تملك صفات أو خصائص مشابهة أو متقاربة مع من تحبهم أو يرتاح لهم فؤادك.

### 3- الهجرة والاعتراب:

الهجرة أو الغربة انتقال الإنسان من وطن مبتعدا عن الأهل والأصدقاء وتركه الديار إلى مكان آخر، لأسباب وأهداف والغربة عن الوطن هي الفراق الذي يشبه الموت، فلا يمكن للإنسان أن يعيش خارج بلده سعيدا، بل يقضي كل أيامه خارج الوطن حيننا لبلده الذي يظل يفكر فيه دائما ويتمنى العودة إليها في أقرب وقت ممكن.

الحنين إلى الوطن أحيانا يجعل الشخص قلقا إذا كان عاطفيا بكثرة، فلا يحسن عمله أو دراسته في الفترة الأولى من هجرته أو غربته.

الغربة عذاب نفسي؛ لأنك تعيش بعيدا عن الأهل والأحباب، وهذا ما يجعلك تعاني وتعيش حياة أشد مرارة في الفترة الأولى وتحس بها أكثر وأنت ما زلت في بلدك قبل السفر ولكنك تشعر باللحظات الأولى من الغربة عند توديعك للأهل والأصدقاء والمكان كالبيت أو المزرعة أو... أو عندما تنظر إلى شيء اعتدته، كشجرة اعتدت أن تستظل تحتها وأنت على يقين أنك ستفقد هذا الظل لفترة زمنية، أو غرفة اعتدت المكوث فيها أو خيل اعتدت الركوب عليه أو نديم اعتدت الجلوس والرفقة معه وهذا من أقسى أنواع العذاب الاختياري؛ لأنك اتخذت هذا العذاب وأنت مخير.. وهذا العذاب لا أحد يعذبه، بل أنت وحدك من تعذب نفسك وتكويها بنيران الفقد والهجران وكلما كان في الغربة مال كثير أو علم غزير فإن العذاب يكون فيها أكثر وأشد. ولكن دروس الغربة والهجرة التي يتعلمها المغترب كثيرة، منها الصبر والاعتماد على النفس والتحمل أنواع العذاب واكتساب ثقافات أخرى.

وقد قال الشاعر عن هذا:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام.

فلا بلد يحتضنك كبلدك ولا أهل يملؤون مكان أمك وأبيك وإن أبدعوا في الحب، فهناك من يفضل الموت دون أن ينفي من الديار ولو كانت وسيلة النجاة الأخيرة وهي أن يخرج من الأرض ولا يعود إليها مرة أخرى ولكنه يرفض هذه الفرصة؛ لأنها بالنسبة إليه سجن مؤبد.. وكان محمود سامي البارودي أحد كبار الشعر المناهضين في عصره ورائد مدرسة الإحياء والبعث قد ضرب المثل في هذا؛ عندما ضجر من الغربة بسبب نفيه من بلاده واشتهر بقصيدة سرنديب:

كفى بمقامي في سرنديب غربة: نزعته بها عني ثياب العلائقي

ومن رام نيل العز فليصطر على: لقاء المنايا واقتحام المضائق

ظل في المنفى أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض وألم الغربة عن وطنه، فسجل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه في مدينة كولومبو عاصمة سريلانكا حالياً وسرنديب قديماً.

للغربة أوجاع لا يعلمها إلا من عاشها وقد يكون من أقسى أنواع الغربة هو فقدان لذة الحديث مع من تحب أو فقدان الأكل والسهر والضحك مع من تحب ولن يتبقى لك منهم سوى خيال وأحاديث في الذاكرة ولا يفضل الاغتراب والهجرة أحد إلا لظروف جعلته يساوم على أن يفقد لذة الحديث مع من يحب ومجالسة الأهل وأن تكتحل عينه كل صباح بمن يجب، كما قال أحدهم: لا تسألوا الطيور لماذا غادرت أوطانها، بل اسألوا عن الظروف التي أجبرتها على الرحيل؟! وتكون الغربة أكثر مرارة عندما يغترب الشخص للمرة الأولى ثم يعود للوطن ثم يعود للغربة مرة أخرى ويعود مجبراً، لا يريد أن يعود، لأنها قد أذاقته العذاب من قبل، كالطفل الذي يأخذ حقنة أول مرة فما إن يرى الطبيب أمامه مرة أخرى وإن كان في عرس أو مناسبة أو في طريق سفر فيخاف منه ويفكر بالهروب ويصرخ؛ لأنها تكون عنده (فوييا) مما واجهه في الحقنة، فهو كحال المغترب؛ لأنه لا يواجه إلا صعوبة في التنفس العاطفي ويكون مقيداً ولا يمتلك سعة البال في الغربة.

#### 4- الانسجام والتأقلم:

الانسجام وسيلة من الوسائل التي تحقق الترابط وتجمع الصفات، فمثلاً نجد أن الأطباء يكونون منسجمين مع بعضهم وتجمعهم صفات متشابهة والمهندسين مع بعضهم وهذا ليس بالضرورة أن يلزم الطبيب الأطباء فقط، وإنما نجد أكثر علاقات الصداقة أو الزواج ناتجة عن انسجام أكثر عند جمع الصفات المتشابهة، فعندما تكون ذكياً وعقلانياً وعندك مشروع وتنقصك المساعدة فإنه لا يفهمك إلا من على شاكلتك في العمل أو الصفات فكما يقال: (الطيور على أشكالها تقع).

قد نجد أن الكتاب يكتبون بنسيج الحروف وقصائد المدح اللغوي وعبارات وجمل لا يفهمها إلا الشعراء أو الكتاب أمثالهم؛ لأنهم على شاكلتهم في التعبير اللغوي والقصائد، حتى عندما يجتمع الأدباء تجد نكاتهم طريفة بنوع أدبي وكذلك الأطباء والصيدلة والمهندسين.

ومن التأقلم هو أن تتقبل الوضع أو الكيفية التي أنت عليها وإن لم تنل رضاك أو ليست من مقامك حتى تعتادها.. فكما قال: الفيلسوف الفرنسي الفونس دوال مارتين (الناجح لا يشتكي من الظروف بل يفكر في تغييرها أو التأقلم معها).

المطلوب من المقولة هو التأقلم - إن صح التعبير - فتكون موافقا ومتقبلا وضعك الذي أنت عليه، فمثلاً قد تهاجرا بلدا أهله محاربون ويجدون في الحرب هواية وموهبة ولعبة مفضلة وأنت لا تعرف القتال وليس لديك أية رغبة فيه، لا بمقبض سيف ولا رمية قوس ولا ضربة رمح، كما كان سائدا في السابق أو في الحاضر ولكن تجبرك الظروف على تغيير مسار السلام، فتصير مثلهم مقاتلا وتتأقلم وتتعلم الفروسية والقتال وكل ما يتطلب في الحرب، حتى تغدو من فرسانها وأشجعها وأصدقها وقد ربما تحب القتال حتى تعتاد ذلك.

أيضاً من التأقلم مثلاً أن تدخل منطقة يتحدث بلغة أعجمية وأنت لا تتقنها أو لم تسمع بها من قبل ولكن تجبرك الظروف على التعايش في المنطقة فتضطر لتعلم اللغة ومخالطة الناس من أجل ممارستها، بحفظ المفردات والتحدث بها فتتكلم لغتهم حتى تتقنها وتنسجم مع عادات اللغة وقواعدها ومفرداتها..

وكما قال العالم التاريخي البريطاني تشارلز داروين بوصفه للحيوانات على القوة (ليس أقوى الحيوانات هو الذي يبقى ولا أكثرهم ذكاء بل أكثرهم تأقلماً على التغيرات).



## 5- الاهتمام:

الاهتمام هو اتجاه نفسي إلى تركيز الانتباه حول موضوع معيّن وقد يكون موضوع عمل أو دراسة أو شخص أو أي شيء آخر، ولكن فرط الاهتمام والتركيز في الشيء والهوس به يكون شبه ممنوع أو يمنع نهائياً في حالات استثنائية وحرجة؛ لأن الإفراط في التركيز والاهتمام غير مستحب ولا يفضل؛ لأنه يؤثر على الشخص صحياً واجتماعياً، فيكون منظوياً ومركزاً على هدف واحد ومعطياً اهتمامه شيئاً واحداً، فكن معتدلاً ولا تجعل نصب عينيك هدفاً واحداً، كأن تهتم بعملك أكثر من اللازم وتنسى أهلك وأسرتك ودينك وصحتك أو العكس، فتهتم ببيتك وأسرتك وتنسى عملك، أو تهتم بشخص ما أكثر مما يستحق، حتى يضجر منك، فإن فرط الاهتمام عند البعض يجعله عصبياً ولا يريد أن يعطي حقوقاً لأي أحد سواء كانت حقوق صداقة أو حقوق إخوة أو حقوق زوجية، فلا يجب أن تسأله أين كان ولماذا وكم وكيف؟ فكن متوسطاً في اهتمامك، فخير الأمور أوسطها، بحيث لا تنساهم أو تقطع اتصالك بهم أو السؤال عنهم ولا تزيد من اهتمامك بهم فكما يقال في المثل العربي "كثر الاحترام مذلة" وكما قيل: (لا تعطي الاهتمام إلا لمن يستحق، فهناك بشر لا يزيدهم الاهتمام الا تكبراً)، وقيل أيضاً (من أهملني سأهمله ليس من باب الكبرياء ولكن من باب الوفاء بتبادل المشاعر)، أيضاً قال الكاتب الروسي دوستويفسكي (توقفت عن الاهتمام بأي شيء فتلاشت المشاكل)، مبالغاً في قوله.. فأحياناً يصيب فرط الاهتمام الجسم والقلب بداء عياء.

## 6- تجنيس الصفات:

التجنيس هو المنح أو العطاء أو التثبيت، كأن يتم منح شخص ما جنسية دولة محددة وينضم فرد من أفرادها، فيصير مواطناً منهم، له ما لهم وعليه ما عليهم.. أو تثبيت صفة لشخصية ما فتلتصق بها كصفة الكذب أو البخل أو الطمع أو التكبر والفجور والظلم.. قد تذكر صفة وتذكر قومية محددة أو شخصاً أو قبيلة أو وطناً أو مدينة الصقت بها تلك الصفة، فعندما تذكر صفة شخصية يذكر صاحبها أو أكثرهم اتصافاً بها فعندما

تذكر الشجاعة والفروسية يذكر معها الإمام علي بن أبي طالب، كليب بن ربيعة، عمر بن ود العامري، وعدي بن ربيعة "الزير سالم" .. وعندما تذكر صفة الذكاء والدهاء في دقائق الأمور، كالأمر السياسي أو الاجتماعية يذكر معها أهلها، منهم في العصور القديمة كـ (عمر وبن العاص، خالد بن الوليد، المغيرة بن شعبة، زياد بن ابية، امرؤ القيس بن أبان، ومعاوية بن أبي سفيان)، ومنهم في العصر الحديث أو ما قبل العصر الحديث كـ (نابليون، هتلر، استالين، غاندي، أباما، وبوتين) .. وهناك دهاة في السياسة والاقتصاد وفي كل مجال، أما من ذكروا فهم من الدهاة ومنهم رموز تاريخية صلبة.

أيضا عندما تذكر صفة الجمال يذكر معها سيدنا يوسف عليه السلام .. وعندما تذكر صفة الحكمة يذكر معها أهل اليمن كما وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم "الإيمان يمان والحكمة يمانية"، فعندما تذكر صفة وهي منسوبة لدولة أو وطن أو عالم أو شخصية أو حضارة قديمة، يتبادر إلى الذهن اسم صاحبها، فعندما تذكر صفة القوة والبأس الشديد في الحضارات السابقة تذكر لها حضارات عاد وسبأ كما ذكرت في القرآن قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِآسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (1)

وقال تعالى في آية ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (2).

وعندما تذكر صفة الذكاء في العصر الحديث تذكر معها (النمسا، اليابان واليونان...) وعندما تذكر صفة النشاط والحيوية تذكر معها (الصين، اليابان، كوريا الجنوبية، روسيا والمملكة المتحدة) وعندما تذكر صفة الكسل تذكر معها بعض الشعوب العربية وعندما تذكر صفة الغنى تذكر معها بعض دول العالم الأول (لوكسمبورغ، سنغافورة، إيرلندا، النرويج، الولايات المتحدة واليابان) وبعض دول

(1) سورة النمل 33

(2) سورة فصلت 15

العالم الثالث كدول الخليج العربي.. وعندما تذكر صفة الفقر حالياً تذكر معها دول هي الأولى في المجاعة (مالي، اليمن، وأفغانستان).

تضرب الأمثال للتوضيح وتزداد أكثر وضوحاً عند كثرتها من تجنيس الصفات، فهناك صفات كثيرة نقتضب منها جزءاً بسيطاً.

الصفات كثيرة لا نستطيع حصرها.. ولكن نورد بعضها منها:

### 1- الإيثار:

للإيثار تعاريف كثيرة، منها تفضيل الغير على النفس، وتقديم مصلحته على المصلحة الذاتية. وهو أعلى درجات السخاء ومنزلة عظيمة من منازل العطاء وقد كانت صفة محمودة وحسنة صعبة المنال ولكنها لازمت فئة محددة من الناس في عصر صدر الإسلام كما ذكرت في القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى واصفاً الأنصار ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(1)</sup> كما ذكرت الروايات ووصفهم الله بالفلاح إن وقيت أنفسهم من الشح والشح كما جاء عن ابن مسعود في التفسير هو " أن تأكل مال أخيك ظلماً".

الإيثار يكون نادر الوجود بين الأصدقاء ويكون أكثر إيثاراً لك من الأصدقاء والداك وان خرجت عن دينهم أو طاعتهم فإنهم يقدمونك على أنفسهم ويحرمون أنفسهم أشياءهم وأولوياتهم لأجل سعادتك وإن هجرتهم.

وأن كان لك صديق يملك هذه الصفة فإنه لا يقوم بما يقوم به والداك، وإنك لسعيد الحظ إن كان لديك صديق يؤثر على نفسه وقد عبر عن الإيثار الإمام علي بن أبي طالب في مقولته: عند الإيثار على النفس تتبين جواهر الكرماء، فلقد كان من جسد هذه الصفة

(1) سورة الحشر 9

قولاً وفعلاً؛ حيث قدم نفسه فداءً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة الهجرة، حين بات في فراشه، فقد ضرب أروع الأمثلة في الفداء والتضحية والإيثار وأصبح فدائي رسول الله.

الإيثار مذهب أخلاقي يرى أفرادُه أن لديهم التزامات أخلاقية في مساعدة الآخرين أو خدمتهم أو نفعهم وقد صاغ كلمة الإيثار كثير من علماء الاجتماع وعلماء الأخلاق، كان أبرزهم أوغست كونت المؤسس الفرنسي لنظرية أو وضعية (العيش من أجل الآخرين)،

وكان نص النظرية (لا يمكن أن تتسامح وجهة النظر الاجتماعية مع فكرة الحقوق؛ لأن مثل هذه الفكرة تعتمد على الفردية، ونحن نولد محتملين العديد من الالتزامات من كل نوع، تجاه أسلافنا وخلفائنا ومعاصرنا وبعد ولادتنا تزداد هذه الالتزامات أو تراكم، حيث يحدث ذلك قبل أن نتمكن من رد أي خدمة....) وتُعطي هذه الصيغة النهائية للأخلاق الإنسانية، وهي "العيش من أجل الآخرين" جزاءً مباشرًا لغرائز الخير ومصدر السعادة المشترك والواجب. الرجل يجب أن يخدم الإنسانية، التي تمثلنا بالكامل.

## 2- التفاخر:

التفاخر أو التباهي هو القيام بتصرف استعراضي وهي صفة موجودة بكثرة في بعض المجتمعات.. وقد ذكرت في القرآن الكريم في أكثر من موضع قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(1)</sup>، وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَ لُهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

(1) سورة لقمان 18

شَدِيدٌ وَمَعْفِرٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾، فقد نصت الآية الأولى عن أن الله تعالى يبغض المتكبر المختال المعجب بنفسه الفخور على غيره، أما في الآية الثانية فيبين الله حال الناس في الدنيا وكأن التفاخر غريزة غرست في صدورهم.

التفاخر من الصفات غير المرغوب فيها وتمقتها بعض الأديان؛ لأنها تدعو إلى نوع من العلو والكبرياء، كأن يتفاخر الناس والقبائل بحسبها أو بنسبها أو باكتنازها مالا أو منصباً أو يتفاخر أهل مدينة على أهل مدينة أخرى أو زوجة على زوجة وقد ينجم عن هذا التفاخر الحقد والحسد وتمني زوال النعمة وقد تتسبب بمعضلة كبرى وأحياناً يكون بصلح وتكون تلك نادرة الحدوث باختلاف المواقف.

وقد تسجد التفاخر بالنسب في شخصية أبي سفيان بن حرب، فقد ضرب المثل فيه على التفاخر والتباهي، ففي عهد الإسلام بفتح مكة عندما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - هناك: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"، وفي ذلك الوقت كانت مدينة أبي سفيان تحت الحصار وتحت سيوف ورحمة الرسول وأصحابه ولكن النبي المرسل بادره بالمدح كما لو أنه قد أهداه شيئاً ينال إعجابه ويستحسن رضاه وأدخل السرور إلى قلبه، فسارع وفتح بيته وكأنه مهاجماً وليس مدافعاً.

قد يأخذ التفاخر أحياناً جزءاً من العاطفة، حيث يصل شخص ما إلى نقطة عليا أو مرتبة أو علم أو عمل أو بحث أو أي شيء في الحياة يستغرق جهداً ووقتاً

ويكون من الصعاب والمستحيلات.. وقد يكون له أعداء ولكن عداوتهم لا تمنعهم من قول الحقيقة والتفاخر وإن كان عدواً فيتفاخر العدو بعدوه كما كان في السابق عند المواجهة في المعارك والنزال في المعارك مع عدو شديد وإن هزم ولكنه يتفاخر أنه واجه من هم أشداء وممن يشهد لهم الميدان بالفروسية، كما أن النفس البشرية تحمل الشخص على إلى أن ينسى الماضي تجاه من ألحق الضرر به، وعن هذه الصفة كأن يفتخر أخ بأخيه

(1) سورة الحديد 20

بالرغم أنه لا يطيق سماع صوته.. وقد يكون من باب العناد وقد يكون نتيجة أن الأخ وصل إلى مرحلة عليا حتى تتفاخر به وبمواقفه أناس لا تعرفه.

### 3- الغرور:

الغرور نقص الثقة في النفس او مراد يراود الشخص بأن يعوض شيئا ينقصه في شخصيته وهو حب الإنسان لنفسه بزيادة، وقد ينتج عنه الكراهية والحقد وهو عكس التواضع.. وهناك الغرور بالنفس كالمدح للنفس، كما كانت سابقا، كأن يقال "انا قاتل فلانا او صانع هذا او معلم هذا او مؤسس أو لي بصمة يد في بناء او تركيب هذا او انا الأقوى والأفضل او أفضل (ممثل او مصارع او كاتب او مخرج او محاضر او دكتور او مهندس او ميكانيكي)، فإن ذلك يخرجك عن محيط حب الآخرين لك ويجعل الناس تبغضك ولا تحبك كما يقال في المثل اللاتيني (الثناء على نفسك يجعل فمك كرية الرائحة).

فهناك من يقلل من قيمته بالثناء على نفسه، فإن كنت بارعاً او مبدعاً أدبياً أو علمياً فاجعل الناس تثني عليك حتى تدخل تاريخ الإبداع والعلوم والفن والأدب الأخلاق، لا انت تثني على نفسك فيدخلك الغرور تاريخ الفشل، وقد قيل: (الغرور مقبرة المواهب)،

وقال انشتاين بمعادلة عن الغرور (كلما زادت المعرفة نقص الغرور وكلما قلت المعرفة زاد الغرور) (الغرور = 1 / المعرفة) حيث جعلها علاقة عكسية علاقة الغرور مع المعرفة).

أكثر المغرورين هم من وقعت فيهم نقطة علم أو إبداع فكانت كضربة حظ او صدفة، فهم جهلاء فعلا.. وقد تكون هناك علامات للمغرور منها الحضور بشكل متأخر باستمرار لإثبات انه الأهم وعدم احترام الآخرين ومقاطعة حديث الآخرين،

وعدم الإهتمام بآرائهم ورفض الإعتراف بالخطأ، والبحث عن مبررات وكأنه لم يرتكب أي خطأ وأي شيء يعمل خارج اللوائح أو الإطار لم يكن إلا للحكمة.

### 4- التكبر:

التكبر عكس التواضع وهو وهم يجعل الإنسان يتصرف بناء على رغباته وبما يضر مصلحته الشخصية، والتفوق والغطرسة التي تتجسد في أقوال الشخص وأفعاله وافتراضاته، وقد يكون للكبرياء أضرار، كأن يمنع الزواج أو يمنع نصيب أحد من الزواج أو يسبب المشاكل بسبب التعالي واحتقار الغير، إذ توجد هناك أسر وقبائل لا تصاهر إلا من هم على شاكلتها في النسب أو المادة أو المنصب وتتقص الآخرين؛ بحجة أنهم أناس كبار وينظرون بعين التفرة والتميز العنصري في البشرة أو المادة أو المكانة، كما كان سابقاً في عهد الملوك والأمراء ألا تتزوج فتاة الملك إلا من ابن ملك أو أمير وقسمت القبائل والناس إلى طبقات عليا ووسطى ومتدنيين.

التكبر هو حب الإنسان نفسه بزيادة مفرطة، ما يسبب الحقد والكراهية والبغضاء من قبل الآخرين تجاه الشخص المتكبر، وقد تنشأ حرب بين الطبقات وتحصل التفرة الكبرى.. وهذه الصفة مثلها مثل الغرور والتفاخر لازالت موجودة وإن كانت منبوذة، فالتعالي والتكبر على الآخرين ينقص من قيمتك لا يزيدها، وقد جاء في الحديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه قال (مَنْ تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين، ومَنْ تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين).

أيضاً يقول الله في الحديث القدسي "إِنَّ الْعَزَّازَ إِزَارِي، وَالْكَبْرِيَاءَ رَدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهَا عَدَّبْتُهُ"

التكبر من أسوأ الصفات وهذه حقيقة ملموسة في المجتمعات عربية كانت أو إسلامية أو مسيحية أو هندوسية أو أي قومية ودينية أخرى، فقد وجدت في كل دين وقومية وحاربتها الأديان ولكنها لم تنته في بعضها.

إن الشخص المتكبر يكون ممقوتا من الكل وقد أجاز بعض الأدباء أو الناس في أوساطهم التكبر على المتكبرين واعتبروها من أفضل ردود الأفعال تجاه المتكبر، من أفضلها كما عبر الأديب المصري مصطفى صادق الرافعي في مقولة مشهورة (فلسفتي أن الكبرياء على المتكبرين أعلى التواضع) فقد يُرى أن التكبر من أسوأ الصفات، فالمتكبر يصنع له أعداء وحروبا لم تكن في الحسبان).

## 5- البخل:

البخل خصلة ذميمة مكروهة، تمنع الفرد من البذل والعطاء، والبخل يعد من أسوأ الصفات التي يكرهها الناس وتكرهها النساء بالأخص كما قيل في المثل: أبغض الرجال عند النساء البخيل والجبان.

البخل يعرفه الناس ويقتصرون في فهمه أحيانا على المال والعطاء المادي، فيكرهون كل من يحمل هذه الصفة ويمقتونه وتكثر الأمثال والمقولات في البخيل فيقال صرفه البخيل مثنية.

فقد يجمع مالا ولا يصرف منه إلا القليل وإن دعت الحاجة إلى بذل المال رفض، فقد يقرر على نفسه في الإنفاق وقد تصادفه الأقدار ويتعرض لمشكلة ويفقد كل ماله.

البخيل ليس مجبورا أن يصرف كل ماله، فهو حر.. ولكن عليه أن يكون متوسط الإنفاق، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> سورة الفرقان 67



فهي نصيحة ينصحون بها أن يكون معتدلاً لا مسرفاً ولا مقترراً.

قد يبخل الشخص على نفسه أو أهله أو زوجته وأولاده، فيبخل عليهم بالأكل والدواء حتى يصابوا بأمراض مزمنة أو نقص فيتامين مهم للجسم، مما يسبب مرضاً عضالاً، فيصرف كل ماله في العلاج، أو يبخل عليهم مثلاً في فصل الشتاء وقت نزول الثلج والبرد القارس ببطانيات غطاء من صوف أو لحاف أو ملابس شتوية، تقيهم شدة البرد وهنا يتعرضون للأمراض، فبدلاً من أن يصرّف ما قيمته تساوي بضعة دراهم على البطانية أو ملابس شتوية يضطرّ لصرّف الكثير في العلاجات وقد يخسر الكثير دون فائدة وهنا ينطبق قول المثل (صرفه البخيل مثنية)

قد تلاحظ البخيل وإن كان من الأثرياء شخصاً عليه صورة فقير ومسكين ومعدم، لا يجد قوت يومه وكما قال أبو العتاهية:

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنَى لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ الْفَقْرِ  
لَيْسَ الْغَنِيُّ بِكُلِّ ذِي سَعَةٍ فِي الْمَالِ لَيْسَ بِوَاسِعِ الصَّدْرِ  
مَا فَاتَنِي خَيْرٌ امْرِيٍّ وَضَعَتْ عَنِي يَدَاهُ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ  
قيل أيضاً:

إذا اغتنى الفقير فلا تزره

فبيت الشح تنقصه الزيادة

وإذا افتقر الكريم فزره

فشم الورد بعد القطف عادة.

قد تكون صفة البخل ليست مذمومة وقد تكون مطلوبة إذا كانت في الوقت أو الزمن، فالبخل في الوقت مطلوب، كأن لا تضيع وقتك إلا فيما يفيد وينفع، فهذا أوفر لك وأفضل، فأحيانا تكون لديك صداقة وتعرض عليه رحلة سفر أو رحلة قصيرة، كنزها مثلا، لكنه يرفض - إن كان الذهاب لغير منفعة - وإن كانت قصيرة؛

حرصا على وقته وإن كان حراً غير مشغول فإنه لا يقبل أن يكون دون عمل أو مهمة ويبحث عن ما يسد به الفراغ، كقراءة كتب أو عمل نافع، فلا يهدر كل وقته في اللعب والمرح، إذ يخطط وينظم وقته وفق ما يشعر به إنه في الحساب الصحيح ويجعل من تضييع الوقت أمرا مخالفا يعاقب عليه نفسه.

## 6- الفضول:

الفضول هو الرغبة المفرطة في معرفة أمر ما، حيث تتحرك رغبة العقل البشري بشكل طبيعي لاستكشاف الأمر الذي حرك فضوله، حتى يحصل على إجابة، فقد يكون شخص فضوليا في المجتمع أو البيئة أو مكان العمل أو في أي شيء، كأن تكون أنت عائدا إلى المنزل أو ذاهبا إلى العمل وتحمل بيدك كيسا من الخبز أو أي شيء، فتصادف فضوليا يسألك عما بداخل الكيس، ولماذا وكيف وأين وكم؟! وإن وجد موبايل أو جهازا فيرغب في استخدامه أو تجربته وهذا النوع من البشر -المصابة بمرض الفضول- يجبون معرفة كل ما يخصك أو يخص غيرك، ويكون علاجه الصمت.. وقد قال ابن الجوزي عن هذا: من قطع فضول الكلام بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة في القلب.

وقال آخر: أسعد الناس قليل الفضول.

وقيل أيضاً عن الفضوليين إنهم يعيشون في نفوس الناس أكثر من أنفسهم.

إن الفضوليين يجبون أن يقتحموا الخصوصيات، فلا تهمهم الأمور الشخصية ولكن الشيء الأساسي هو أن يعرفوا كل شيء أو يحصلوا على إجابات ليس لهم شأن فيها. والإنسان بطبعه يجب أن يعيش خصوصيته والخصوصية هي مفهوم يشير إلى نطاق

الحياة الخاصة وتعرف بأنها قدرة الفرد أو الأشخاص على عزل أنفسهم أو معلومات عنهم أو أي شيء يتبعهم وبذلك فإنهم يعبرون عن أنفسهم بطريقة انتقائية ومختارة.

### 7- الكرم وعزة النفس:

#### أ- الكرم:

الكرم هو إعطاء المرء ما يحتاج وأكثر، سواء كان مال أو معاملة أو في الأفعال الطيبة.. ويعد الكرم من الصفات الحسنة وكانت صفة يتنافس الكثير

فيها قديماً.. وقلت حديثاً حيث كان في قديم الزمان من كرمهم أن يطعموك وإن لم يكن لديهم طعام وأن يعطوك كل ما باستطاعتهم، وإذا ذُكر الكرم ذُكر العربيُّ حاتم الطائي والذي رويت في كرمه قصصٌ لا تحصى تناولتها كتب الأدب وكان يضرب به المثل في الكرم لدى العرب.

نورد واحدة من قصص حاتم الطائي وأشهرها التي وردت في كتب التاريخ:

(قيل لأحد قياصرة الروم - بعد أن بلغته أخبار جود حاتم، فاستغربها، فبلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل العزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حجابه يطلبون الفرس. فلما دخل الحاجب دار حاتم استقبله أحسن استقبال ورحب به وهو لا يعلم أنه حاجب القيصر.. وكانت المواشى في المرعى، فلم يجد إليها سبيلاً لإطعام ضيفه، فنحر الفرس وأضرم النار ثم دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنه رسول القيصر قد حضر يستميحه الفرس، فساء ذلك حاتم وقال: هل أعلمتني قبل الآن فإنى فد نحرتما لك إذ لم أجد جزورا غيرها.. فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا).

#### ب- عزة النفس:

عزة النفس لا يملكها الكثير، فهناك كثير يجنون أن يكونوا أذلاء خاضعين من أجل المال أو الجنس أو أي شيء آخر، كسلطة أو غيرها.. فقد نجد بعضهم من عزة النفس

أن يفضل الموت ولا يمد يده وإن كان أسلوبه خاطئاً بأن يفضل عزة النفس على الروح في الأوقات الحرجة..

وقد ضرب مثل في القرآن الكريم على عزة النفس لدى المهاجرين الذين تركوا الأموال والأولاد حباً في الله ورسوله قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>. وقد ضرب الله فيهم المثل لعزة أنفسهم وعفتها وقيل الجاهل في الآية وهو من يجهل عنهم، الذي لم يعرف عن حالتهم وليس الجاهل الأمي.

وقد قيل في عزة النفس والكرم:

الكرم هو أن تعطي أكثر من استطاعتك وعزة النفس هي أن تأخذ أقل مما تحتاج

وقيل:

كلما أعطيت بلا مقابل كلما رزقت بلا توقع.. اعمل الخير بصوت هادئ فغداً تثرث عمك بصوت مرتفع.. وأيضاً قال الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: "إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية وذقت المرارات كلها فلم جد أمر من الحاجة إلى الناس ولقد حملت الحديد والصهر فلم أجد أثقل من الدين".

(1) سورة البقرة 273

8- الوسطية:

الوسطية هي العدل والخيار، وهي أفضل الأمور وأنفعها للناس، كما تعرف على أنها الاعتدال في كل أمور الحياة ومنهاجها ومواقفها وتصرفاتها.. والوسطية ليست فقط في الدين، بل تشمل كل أمور الإنسان.

الوسطية هي الاعتدال في كل الأمور، من تصورات ومناهج ومواقف، وهي تحرر متواصل للصواب في التوجهات والاختيارات، فمثلاً من جانب الدين تكون الوسطية مطلوبة، فلا داعي أن تكون متشدداً في أكثر الأمور، كوجود شعوب تمنع دراسة الفتيات بحجة الغيرة والتدين، فتمنع خروجها من بيتها حتى للعلم وهناك شعوب عكس هذا، فتكون منحلة للغاية، إذ تدفع الفتيات لبؤر الفساد بنفسها وتدفعها بالقوة، فلا تجعل نفسك في الفريق الأول متشدداً ولا في الآخر منحلاً ولكن كن وسطياً معتدلاً، تعرف الاختيار الصحيح واجعل ابنتك تتعلم وفق اللوائح المنضبطة لعقيدتك وفطرتك، على الأقل إن كنت متشدداً فدعها تدرس علومها شرعية، فقد تعلمت السيدة عائشة رضي الله عنها - كما ورد - حتى وصلت درجة الاجتهاد وهي مرتبة عليا في العلوم الإسلامية حتى أن أمتنا الإسلامية جعلت أمة وسط قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(1)</sup>، فلا داعي للغلو والتشدد في بعض الأمور الدينية والدينية، كأن يكون هناك من يعاتب ابنه عتاباً شديداً لعدم لبس القصير أو ضربه لعدم دخوله كلية إسلامية أو حفظ القرآن بالقوة وعقاباً بالقتل لمن لا تلبس نقاباً أو التشدد في الصلوات المسنونة وكأنها فرض أو التشدد في أي شيء مع استحضار دليل من الدين بوجوب تحريمه أو ضرورة فعله ويكون الدليل له تفسير آخر.

<sup>(1)</sup>سورة البقرة 143

التشدد يجعل الناس يكرهون الشيء وإن كانت عقيدة دينية، فإذا تشددت في السنن فإنك تجعل الناس يعزفون عنها ولكن كن مرغبا وليس مرهبا..

ادع في الترغيب وليس بالترهيب ولا تكن منحلا أخلاقياً أنت ومن تحت رعايتك، فهناك مجتمعات تسمح لأسرها بكل شيء تحت مسمى الحرية في القرن الواحد والعشرين وحقوق المرأة، فكن متوسطاً فإن الناس تحب الوسطيين حتى في الشكل، فهناك من يجب الناس القصيرة أو النحيفة أو العكس فعندما، تكون متوسطا لا ينقصك العيب في القصر والطول.

فالتشدد يقود للتطرف والذي لمسناه مؤخراً أن الإرهابيين هم ضحايا التشدد والتطرف وقد يلحقون الضرر بأشد أنواعه من عذاب وقتل وتدمير واقتحام حرمان تحت مسمى ديني.. كما عبر عنه الدكتور جمال المراكبي (بين التدين والتشدد شعرة دقيقة والتطرف شعرة أدق وديننا دين الوسطية والاعتدال).

فالاعتدال - كما قيل - خير دواء والوسطية مطلوبة حتى في الصراحة والكرم، كما عبر عن هذا المؤرخ والسياسي الكبير الروماني بوبليوس كورنيليوس (الصراحة والكرم، إذا لم يصحبها الاعتدال فإنهما يؤديان بصاحبهما للخراب).. أيضاً عبر الكاتب الروماني بمقولته (الاعتدال والاتزان في الأشياء أبو الفضائل).

ولكن أحياناً لا يطلب الاتزان والوسطية والاعتدال إذا كان في المبدأ، أو ما يجعل ضرره أكبر من نفعه، كأن يكون هناك قانون أو مبدأ وتحت اسم الاعتدال تخفف العقوبة على شخص ما ارتكب جريمة أو خالف قانونا، كما عبر عن هذا الناشط والمفكر الأمريكي توماس في مقولته المشهورة (الاعتدال في التعصب فضيلة والاعتدال في المبدأ رذيلة) (وكما ذكر الدين الإسلامي الحنيف في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(1)</sup> حيث دعا إلى الوسطية في

<sup>(1)</sup> سورة الإسراء 29

الإنفاق، فلا تسرف حتى تكون فقيراً معدماً المال ولا تبخل حتى تفسد مالك من البخل.

### 9- الظلم:

الظلم يعرف على حسب الموقف.. وعرف على عدة حيثيات أهمها: أنه عبارة عن التعدي على الحق بالباطل.. وهو الجور، وقيل هو التصرف في ملك الغير، ومجازة الحد.

نجد في مجتمعاتنا أشكالاً عدة للظلم وصوره منها أولاً: ظلم النفس، كأن تشتغل فوق طاقتك، أو تعمل فيما لا طاقة لك به، أو تشتغل دون أن تنام أو تشتغل دون أن تأكل حتى تصاب بالمرض.

الظلم صفة يكرهها الناس ولا يريدونه في حياتهم.. ولكنه لصيق بهم، يظل ملازماً لهم حتى يجدوا فيه التسلية والمرح بظلم الناس (ظلم الإنسان للإنسان)، ويكون الظلم شديداً عندما يكون من الأقربين.

من الظلم أن تظلم أباك وهو أشد أنواعه إثماً، كأن تأخذ ماله وتكون العلاقة عكسية فتكون أنت بمقام أب له وهو بمقام ابن لك وكأنه عبد مملوك لك فتلزمه أن يفعل ما تأمره وأن لا يخرج عن طاعتك ويمكن أن تطاله يدك بالضرب أو لسانك بالشتيم والسب والقذف إن خالف أمرك ومن الظلم أن تظلم والدتك، كأن يجبر أحدهم والدته على الخروج من المنزل؛ لأنه يريد أن يعيش هو وزوجته فقط، وهناك من يسخر أمه لخدمته هو وزوجته مقابل نفقاته عليها وهذا النوع يكون معدوم الضمير.

أيضاً من أنواع الظلم أن تظلم ابنتك بالزواج من رجل لا تريده ولكنك تظلمها بالزواج وترغمها على والعيش معه؛ لأنه رجل أعمال رباح، ولديه مال كثير وقد يكون كبيراً في السن ويكون لها في مقام أب أو جد أو يكون قاسياً في المعاملة والتصرف أو يكون لا يناسب عمرها وهي لا تريده أن يكون بعلمها أو أباً لأبنائها ولكنك تكرهها على الزواج وتدفعها إلى الهلاك والحروب النفسية والاضغوطات من أجل أن تحقق هدفك وتنال مبتغاك.

أيضاً من أنواع الظلم أن تكره ابنك على الزواج من بنت لا يريد لها، ولكنك ترغمه على الزواج منها؛ لأنها تكون مثلاً بنت رجل أعمال أو شيخ قبيلة أو بنت مدير مستشفى أو بنت رئيس مجلس إدارة ويكون الزواج عقد عمل بالنسبة لك وليس عقد حياة زوجية.

من الظلم أيضاً أن ترسل أحد أبنائك للشغل وهو لم يصل حتى سن العاشرة وأنت في المنزل، فتقضي على مستقبله لتنعم بجزء من مستقبلك ومن الظلم أن تأخذ مال إختك وتتصرف فيه وكأنه من ملكك الخاص وهم لا يجدون ما يأكلون أو يلبسون وأنت في الملاهي والمراقص والمجون والسيارات الفارهة، فتنفق حقهم لتعيش سعادتك ولو أن أحدهم طالبك حقه وملكه من الثروة والميراث لاستجمعت كل قوتك وسلطتك بأن تضعه في السجن وتلصق به تهماً هو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف وترفع عليه قضايا في حال إن غاب القضاء العادل؛ لأن المال بيدك وتحت تصرفك وقد يكون المطالب في هذه الحالة معرضاً بفقد ماله وصحته ويكون الظالم تحت عباءة المظلوم ويكون هو من يطالب بحقه فيظهر النفاق وكأنه مظلوم مغلوب على أمره، كما قال الفيلسوف الألماني ديفيد هيلبيرت (من أشد أنواع الظلم أن يلعب الظالم دور الضحية ويتهم المظلوم أنه ظالم).

ولكن نلاحظ نهاية الظالم تكون وخيمة وأكثرهم من يكونون في المجالس السياسية أو العسكرية أو البرلمانية أو الشورى... الذين يملكون المال والسلطة فيسلبون الناس ممتلكاتهم وأراضيهم وبيوتهم وعقاراتهم وكل ما نال إعجابهم فيسخرن كل قواهم العسكرية ونفوذهم السياسي لظلم الناس قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(1)</sup> وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)<sup>(2)</sup>.

(1) سورة إبراهيم 42

(2) رواه جابر بن عبدالله



## الماضي وصناعة المستقبل

يراود أسماعنا دائماً أن الماضي له علاقة بصناعة المستقبل وأحياناً أنه كفيلاً وملزماً بصناعة المستقبل ولكن واقع الدول والحضارات قد أثبت عكس ذلك، فكانت اليمن وسوريا والعراق من أقدم حضارات العالم المأهولة بالسكان ولكنها صار في القرن الواحد والعشرين من أسوأ بلدان العالم، بينما بعض الدول الحديثة والتي ظهرت أو اكتشفت حديثاً لديها حاضر قوي دون أي ماضٍ أو نقطة أو أثر يدل على ماضيهم، فهناك الولايات المتحدة الأمريكية يبدأ تاريخها منذ عام 1783 بعد حرب الاستقلال، فحضارتها تعود لأقل من 400 عام فقط، لكنها حالياً صارت من أقوى البلدان عالمياً في كل المجالات، فالبعض يعتبرها تسيطر على العولمة الاقتصادية والسياسية والرياضية...

أيضاً روسيا التي يبدأ تاريخها من أسلاف الشرقيين، أول دولة شرق سلافية، (كيف روس)، يعود أقدم تاريخ فيها لقرن واحد فقط، أي لما قبل 1000 عام، لكنها حالياً تُعدُّ قوة عظمى، حيث تمتلك ثاني أقوى جيش نظامي في العالم وفي بعض المجالات كالفضاء والتكنولوجيا و... فلو اتبعنا النظرية أو المبدأ "أن من لا ماضٍ له لا حاضر له" لوجب على الدول ذات التقدم الصناعي والحضاري والتعليمي والسياحي و... أن تمتلك حضارة سابقة ولكن هذا لم يتوافق مع الواقع، فلو نظرنا إلى نيويورك، كوالالمبور..... من أفضل مدن العالم ولكن تاريخها يعود إلى ما قبل 200 عام، بينما اليمن والدول ذات الصراعات الطائفية والقبلية والحزبية والمذهبية التي تمتلك حضارة وإرثاً حضارياً قديماً وتراثاً فنياً وأدبياً وآثاراً قديمة جداً تعود لأكثر من خمسة أو ستة أو ثمانية آلاف عام قبل الميلاد هي حالياً ما بين ماضٍ سعيد وحاضر كئيب، فحاضرهما لا يدل على أنها كانت من أقوى الممالك بعد أن امتدت حضاراتها ووصلت إلى بقاع الأرض في الشرق والغرب.

"من لا ماضي له لا حاضر له" تكتب تلك المقولة في كتب أدبية وتاريخية ويستدل بها أصحاب الفكر العنصري للإستهزاء أو النيل من دول متقدمة ولكن المراد منها التحفيز الفردي وليس للحضارات عامة، فهذا تحفيز للفرد أن يكون له ماضيه في التاريخ والأدب لتتشكل له مسيرة فنية أو أدبية أو علمية أو غيرها، أما أن تجد بلدا متقدما وليس له حضارة فننال منه أو من تقدمه فهذا ليس منطقيا ولا عدلا.

أيضاً هناك دول لا تمتلك إرثا حضاريا قديما ولا أي أثر أو تقليدا في لبس أو طقوسا يقيمونها أو معالم تدل على حضارتهم، لكن هذا لا يمنع أن يكون لهم حاضر دولي وإقليمي وتسابق اقتصادي وثقافي وسياحي.... فالعبرة في الخواتيم

لا ننسى أنه هناك عوامل جعلت من الدول العظمى الحديثة الوصول في سباقها إلى المجد وتصدرت الصفوف الأولى.

من أهم تلك العوامل التكنولوجية العصرية، فهي أداة الربط بين القارات والدول الإقليمية والمدن والمجتمعات.

## الإنترنت:

بالإنجليزية الشبكة أو الإنترنت أو شبكين أو شبكية معلومات وتلقب بشبكة المعلومات أو الشبكة العالمية أو الشبكة العنكبوتية.

هي نظام اتصالات عالمي يسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر تتصل من خلالها الحواسيب حول العالم.

تعمل وفق أنظمة محددة ويعرف بالبروتوكول الموحد وهو بروتوكول إنترنت.. وتشير كلمة إنترنت إلى جملة المعلومات المتداولة عبر الشبكة وأيضاً إلى البنية التحتية التي تنقل تلك المعلومات عبر القارات.

لها فوائد كثيرة وأضرار بالمثل ولكن من فوائدها أولاً وصول الحقيقة إلى بعض العلماء الذين غيبوا عن كثير من الناس حقائقهم الفعلية وكانوا فقط ككهنة المعبد، لا يعملون إلا ما يكون في صالحهم أكثر من غيرهم ويحبون أنفسهم ولا يحبون لغيرهم.

لشبكة الإنترنت - في الحقيقة - فوائد كثيرة وفي غياب الإنترنت ووجود وسائل الإعلام فقط لدى الحكومات والممالك كانت تغيب الحقيقة الفعلية للجرائم والحروب ولا تصل إليهم غير أخبار الطقس.

في حرب م 1967 مصر ضد إسرائيل أوصلت الحكومة المصرية انتصاراً مزيفاً ونقلته للمواطنين فاطمأنوا وعاشوا لحظات الفرح والسرور المزيفة في قلوبهم، كل ذلك بسبب غياب وسائل التكنولوجيا الحديثة واحتكار وسائل الإعلام فقط لدى الحكومات والدول والأنظمة.

أما الآن فقد أصبحت الحقيقة أكثر وضوحاً وإن تغيب منها القليل، كما يستطيع المواطن التعبير عن رأيه وإيصال صوته أو ما يريد توضيحه عبر أي منصة تواصل

اجتماعي وأن يوصل فكرته وإن كانت كفيلة بوضعه في السجن، إن كان يعيش تحت حكم ديكتاتوري.

للإنترنت فوائد كثيرة وأضرار عدة أيضا، فمنها تستطيع معرفة ما لم تكن تعرفه أو تتطلع إلى اكتشافات العلماء واختراعاتهم ومعلومات قد تهلك ومعلومات لم تستطيع الحصول عليها، فيوسع مداركك العقلية في أكثر من مجال.. ولكن يستخدم الإنترنت أحيانا استخداماً سيئاً كالابتزاز عن طريق سحب وثائق أو صور في بعض المجتمعات التي تمنع نشر صور الأثني وإن كانت بالحجاب فيبتزونها بالمال،

أو يستخدم وسيلة تجسس في الحروب.. وقد تم استخدامه في الحرب العالمية الثانية من الدول العظمى، عن طريق جمع معلومات وبيانات عن الشخصيات والمواقع وتحديد الأهداف.

وقد يكون الإنترنت مضرا بشكل أكثر عند الإفراط في استخدامه، فتمضي عليه وقتنا طويلا دون الحصول على أية فائدة أكثر من التسلية، فهذا ضرر كبير جدا؛ لأن الإفراط في الشيء لا ينصح به وإن كان أكلا أو شربا أو عبادة، فإن كنت تحب هذا الشيء أو مدمنا عليه فيجب عليك أن تكون معتدلا، فهناك أشخاص في متعلقون في الإنترنت بل مدمنون عليه كمدمني الكوكائين والمخدرات.

لقد صار حبّ الإنترنت يجري في عروق الشباب بدل الدم، لدرجة الإدمان؛ لأنه يقوم عنهم بالكثير من الأعمال، فأصبح متحكما بهم، نافعا لهم، يقرب المسافات ووفر عليهم الوقت وصار كابن بار.. فعن طريقه تسدد ديونك وتسترجع مالك وتجري اتصالا هاتفيا فيديوها أو صوتا ويقرب لك البعيد وتنظر إلى صورة أبيك أو أمك أو أخيك وتكتحل عينك برؤيتهم ويوفر عليك عناء المجيء والذهاب والتكلفة.. ومن خلاله تستطيع أن تدرس عن بعد من منزلك، فيوفر لك الوقت للذهاب والإياب إن كنت طالبا أو معلما.. ومن خلاله التسويق والتسوق الإلكتروني، فهو كما عبر عنه الأدباء

والعلماء "سلاح ذو حدين" فهو درع الرحمة إن أحسنت استخدامه وسيف العذاب إن أسأت استخدامه ولم تعطه حقه في الاستخدام.. ولكن هناك من أنكر هذا - إن صح تعبيره - فلكل شخص حرية التعبير،

حيث عبر أحدهم عن رأيه بعبارة تقول (الإنترنت لا يفسد المجتمع.. المجتمع فاسد وأظهر حقيقته على الإنترنت)، فقد يكون أصاب في المقولة نوعاً ما؛ فإن الإنترنت لا يعتبر إلا وسيلة فقط، فلو كنت ذا إيمان وعقيدة ومبدأ فلن تغيرك السبل والوسائل والمغريات.

أصبح الإنترنت في متناول الجميع، بمجرد أن تكون غير ملتزم أو متجرد من الأخلاق والعقائد تظهر حقيقتك على الملأ، كما قال المبرمج ورجل الأعمال الأمريكي (الإنترنت أصبحت الساحة العامة للقراءة العالمية) مبيناً أن الإنترنت قد حوّل العالم إلى قرية واحدة، فربط كل مكوناته السياسية والاجتماعية وغيرها ببعضها.

## الآمال والطموحات

يخلق الإنسان وتكبرُ معه الآمال والطموحات والأمنيات، أشياء يريد تحقيقها وتكون إما مادية أو شعورية حسية وتكون قصيرة أو طويلة المدى وصعبة المنال أو من السهل تحقيقها.

يُعرف الأمل في اللغة بالرجاء، ويتعلق بكثرة في الأمور التي يُستبعد حصولها، وجمع كلمة الأمل هي الآمال

الأمل هو مجموعة تتكون من قوة الدافع وقوة الإرادة التي يمتلكها الإنسان من أجل أن يبلغ أهدافه، فأهداف الإنسان هي الخبرة أو النتائج التي يرغب في تحقيقها، ويساهم في قوة الأمل ثلاثة مكونات هي: قوة الإرادة، والطاقة الذهنية، وهي الدافع المحرك للأهداف التي يطمح الإنسان من أجل الوصول إليها، وخلق المسارات، وهي قدرة الإنسان على إيجاد تلك المسارات من أجل أن تعكس الخطط الذهنية.

ومن الممكن تعريف الأمل أيضاً بأنه حالة من التحفيز الإيجابي القائم على شعور النجاح المكتسب بشكل تفاعلي.

من الأمنيات التي يجب الإنسان أن يتمتع بها ويكون قادراً على حيازتها.

### 1- السعادة:

السعادة هي حالة ارتياح تامّ وشعور داخلي عميق بالرضا والقناعة والسرور والانبساط، وقيل هي طيب النفس وصلاح الحال، وهي ضدّ الشقاء.

لكل منا تاريخ سعادة وتاريخ حزن وتاريخ ندم، فقد يكون تاريخ سعادتك في تطورك اجتماعياً لتصبح أباً أو زواجك ممن تحب أو صديق وفي، فتكون الثقافة والإبداع من وليدهم وجوانب صنعهم العلمي والثقافي، أما تاريخ الحزن فتكون جوانبه كثيرة، فتارة تتذكر زميلاً غدر بك أو فتاة تركتك أو قريباً عزيزاً عليك غادر الحياة أو قريبة لم

تصلها أو شخصاً مات بسببك أو تعذيبك له أو تقصيرك مع أحد قريب لك كأخ أو أخت أو والديك أو تكون نادماً على تاريخ صداقة مع من دمرها حياتك وعبثوا بها أو تعرفت على أشخاص وكونت معهم صداقات - سواء إلكترونية أو اجتماعية - فكانت ما تخفي صدورهم ونواياهم أعظم.. ولكن ظاهرهم كان عكس ذلك، فلم يعد لهم مكان في القلب ولا سيما بعد انكشاف صورتهم الحقيقية، حتى قائمة الحظر استثقتهم، فعندما تكون في أبهى يوم أو في أسعد لحظة من حياتك يسوء مزاجك لمجرد أن يذكر لك اسم أحدهم، وهذا التاريخ يأخذ من عداد عمرك ويسبب لك الأمراض.

وقد عرف السعادة مجموعة من الأدباء حسب أفكارهم ومدلولاتهم وأحاسيسهم ونورد منهم:

1- على سبيل المثال لا الحصر **غاندي**؛ حيث قال: السعادة هي عندما يتوافق فكرك وقولك وفعلك.

2- **تولستوي**: واحدة من أول شروط السعادة، هي أن العلاقة بين الرجل والطبيعة يجب أن لا تُكسر.

3- **جورج ساندر**: تضيع سعادة المرأة إذا كانت لا تستطيع أن تعتبر زوجها كأفضل صديق لها.

4- **ديل كارنيجي**: السعادة لا تعتمد على من أنت وماذا تملك، السعادة تعتمد فقط على ما تظنه أنت)

5- **سالم كريموف**: لا يوجد سعادة بالنسبة لي أكثر من حرية موطني

6- **هيلين كيلر**: العديد من الأشخاص لديهم فكرة خاطئة لما يشكل السعادة الحقيقية، يتعذر تحقيق ذلك من خلال الإشباع الذاتي ولكن من خلال الإخلاص لغرض يستحق.

فقد عرف السعادة كلاً منهم حسب مفهومه وتجربته.

كثيراً ما نسمع أن الأغنياء ليسوا سعداء.. ولكن من قال هذا ليس إلا عن نموذج أو تجربة واحدة فقط رآها أو سمع بها ولكنه لم يعيشها.

السعادة لا تتعلق بالمال أو النفس البشرية أو الزواج أو الاسم وإنما تلازم من يشدها لنفسه ولغيره، فتكون موجودة في حياة الفقير والغني، ومنعدمة كذلك في بيت الفقير والغني وموجودة في أحمد هذا ومنعدمة في أحمد ذلك.

السعادة أيضاً تعرف على أنها عكس الشقاء ولا ترتبط بزمان أو بعائلة أو دولة أو بيت ولكنها ترتبط بالقلوب، فتسكنها وحظاً لمن سكنت السعادة قلوبهم وأملاً لمن لم تزرهم أن تحل بدارهم.

## 2- حسن الصداقة:

الصداقة: علاقة اجتماعية تربط شخصين أو أكثر، على أساس الثقة والمودة والتعاون بينهم، وتشتق في اللغة العربية من الصدق.

قد تكون الصداقة حقيقية، فعندها يجد الشخص من يجزن لحزنه ويفرح لفرحه ويشاركه حروبه ويأخذ عنه حملة ويتألم لألمه يعيش سعيداً، فهناك أصدقاء يحملون عنك الشر ويزرون وزرك في قمة الحب، فمنهم في الحروب والمدارس والتعليم وكل مؤسسة علمية أو عسكرية، ومنهم أوفياء صادقون متحلون بالأمانة والشجاعة العزة والكرامة والأنفة.

أو عكس ذلك تماماً، فقد تكون صداقة سيئة وغير حقيقية، فيجد الشخص صديقاً لا يضيف لحياته غير الألم بنكهة التقدير والمحبة المزيفة، كما تضع الملح على الجرح فيزيد من ألمه، فإن كنت حزيناً أضف حزناً إلى حزنك وإن كنت سعيداً اختلق لك مشكلة وإن كنت على فراش الموت يحسدك حتى على فراش الموت، فلا شيء يقبل به ويستحسنه



أو ينال إعجابه، ومنهم من يكون كذاكرة إلكترونية تجمع معلومات بكم هائل حتى يحين وقت النشر فيضغط أمر النشر وتوزيع الأخبار، فتجد عند أول خصومة أخبارك وأسرارك قد وصلت حد السماء، يعلنها عند الأعداء، وذلك صديق سوء؛ لأن الصديق الذي تثق فيه أو ترتاح له يخترق جدار وأغلفة الثقة لديك غلافا وراء غلاف ومدارات الثقة مدارا وراء مدار وكل فترة تمر عليك في صداقته تعطيه سراً أكثر أهمية من ذي قبل وتثق فيه أكثر وتؤمن به أكثر، حتى يصل بترقيتك له رتبة أمين مستودع أسرارك وبعد أن يصل إلى هذه المرحلة أو الرتبة يفتح صندوق المستودع ويجعل أسرارك تتطاير في الفضاء الرحب، وأنت غير قادر على اللحاق بها، فيوقعك كل يوم في مشكلة بسببه، حتى يعاديك الأقربون.

وقد قيل في هذا: (احتفظ بسرّك في قلبك، فإن كان في قلبك فأنت تتحكم به ولكن إن خرج من قلبك فإنه يتحكم بك).

وهناك أناس يصادقونك وقت المصلحة، فإن كان منك خير لهم نادوك يا أمير وإن لم يجدوا خيراً أو لم تكن فيك فائدة تعود عليهم كمال أو منصب أو غيره نسوا حتى اسمك.

يقال: الصداقة شيء جميل، فقط تحتاج أناسا يعرفون الوفاء وليس المصلحة.

ولقد اتخذ الإنسان الكلب صديقاً منذ القدم؛ لوفائه، فأفشى له أسراراً وقت الندم والفرح؛ لأنه مستودع لا يحفظ ولا يفشي، فلكلب أكثر الحيوانات وفاء وقد ضرب به المثل في ذلك، فما أجمل أن يكون الصديق معك في كل الظروف! في السراء والضراء وقد قال الكاتب إدواردو غاليانوا (الصديق الحقيقي هو صديق الفصول الأربعة، أما البقية فهم أصدقاء صيف لا أكثر) ويقصد بالصيف المصالح.. وهذا فعلاً موجود وكما أن هناك صداقات وصلت إلى ائتمان الكرامة عند بعض الأصدقاء، كما عبر عنه الكاتب المصري أحمد خالد بعبارة:

الصداقة هو أنني -تلقائياً- أراك جديراً بأن ائتمنك على جزء من كرامتي.

وكما قال أيضاً المفكر اللبناني ميخائيل نعيمة (متى أصبح صديقك بمنزلة نفسك فقد عرفت الصداقة) وقيل أيضاً في الصداقة لأهل الوفاء الذين يسكنون القلب ويأخذون الروح بعبارة حساسة وشعورية (كن لي القلب أكن لك دقاته).

### 3- الحرية:

الحرية هي إمكانية الفرد دون أي جبر أو شرط أو ضغط خارجي على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة خيارات موجودة.

ومفهوم الحرية يعين بشكل عام شرط الحكم الذاتي في معالجة موضوع ما.

تكون الحرية في الفكر والثقافة والتعبير والدين والدراسة، فقد تكون الحرية في الدراسة مثلاً أن تدرس برغبتك الشخصية أو تحت الضغط أو لأجل الشهرة أو المال أو الزوجة أو الشهادة، فإنك حينها لن تحقق شيئاً وإن حققت فستكون متعباً ولا تستطيع أن تنجز كل مهامك ورغباتك؛ لأنك في ذلك تخطو دون إرادة ذاتية نابعة من قلبك؛ فأنت تعيش تحت ضغط أو تهديد أو قلق أو توتر نفسي.

لك أن تكون حراً في تفكيرك ولبسك وأكلك وكل شيء من أجل أن تتقن ما تفعله وتجبه.

من الحرية أيضاً احترام الملكية الفكرية، لأننا نتفاجأ - في واقعنا - أن بعض الناس يسرقون مؤلفات كبار الأدباء والعلماء وإرثهم الأدبي والعلمي وحتى تراثهم الحضاري والفني ويسرقون مجهودهم ويحتالون عليهم.

فيقولون مثلاً: الشمس رمز الحرية، وإذا فرصنا أن الحرية تشرق صباح كل أمل وطموح وأمنية واستشراق، فإنها تغيب عنهم وتجب رؤية ضوئها الساطع بالدراسة وتزيد الاكتئاب، ونقص الثقة، والوقوع في وحل اليأس، فإن أولئك الذين حجبت

عنهم الحرية ولم تشرق لهم إلا في توقيت محدد وتغرب حسب التوقيت فهم مجبرون بين قوسين من التحكم الإرادي لحياتهم وعملهم الذاتي واللاإرادي وغير الذاتي، فهم مجبرون وليسوا مخيرين، فعليك أن تجد طريقك بنفسك ولا تعتمد على أحد، حتى على والديك؛ لأن الاعتماد على الغير يفقدك لذة الحياة ويشعرك بالعذاب والعبودية والإذلال وقد قال المخرج السينمائي الفرنسي عن هذا:

الطيور التي تولد في القفص تعتبر الطيران جريمة.

فأنت عندما تدرس ما تريد وتعمل ما تحب، وتسلك ما يتوافق مع قلبك وعقلك وتتزوج بمن تريد، لا يعتبر جريمة بل حريتك وحق من حقوقك.

إن الحرية تكون في الفكر، العلم، العمل، العبادة، و....

من لطائف ما يروى في حرية الفكر أو العقيدة أنه عندما بعثت إيكاترينا جوغاشفيلي ابنها جوزيف استالين إلى الكنيسة آملة أن يكون كاهنًا في الكنيسة الأرثوذكسية، فدرس فيها ولكن قلبه لم يقتنع بتلك الديانة حتى تخلى عنها وأصبح ملحدًا.

الحرية أعظم ما يمتلكه الإنسان وقد عبر عنها الشاعر الفلسطيني محمود درويش عندما قال (من رضع ثدي الذل دهرًا رأى في الحرية خرابًا وشراً).

#### 4- العلم:

العلم نقيض الجهل وهو إدراك الشيء على حقيقته، وقد كان انتشار العلم -منذ العصور السابقة حتى الآن- بدرجات متفاوتة ومتنوعة، فاشتهر في عهد عيسى -عليه السلام- علم الطب وفي عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- اشتهر علم الشعر والبيان، فجاء القرآن أجملها وأكثرها بلاغة وفي عهد موسى -عليه السلام- انتشرت فلسفة السحر، أما في وقتنا الحالي فقد تطور العلم بشكل كثير وتطورت العلوم وظهرت علوم عظيمة، كعلم الفيزياء والكيمياء والفلك والرياضيات والحاسوب.... وطورها العلماء ولا زالت في تطور مستمر.

فمن أبرز العباقرة الذين أكرموا البشرية بعلومهم وتطورت -بفضلهم- حياتنا:

### أبرز علماء الفيزياء:

يوهانس كيبلر 1571 – 1630

إسحق نيوتن 1643 – 1727

مايكل فاراداي 1791 – 1867

جيمس كليرك ماكسويل 1831 – 1879

إرنست رذرفورد 1871 – 1937

ألبرت أينشتاين 1879 – 1955

نيلز بور 1885 – 1962 ....

فيرنر هايزنبرغ.

### وأبرز علماء الكيمياء:

جابر بن حيان

وأبو بكر الرازي

ومحمد بن الجين

هنري كافندش

ماري كوري

أنطوان لا فوازييه.

## أبرز علماء الرياضيات:

فيثاغورس

وليان

والحسن بن الهيثم

والخوارزمي

وأبو الوفاء

البوزجاني

## وأبرز علماء الفلك:

يوهانس كيبلر.

هناك علوم ظهرت قديماً مثل الفلك الذي اكتشف القارات أو علوم اللغات.. وأما في الزمن الحديث فقد تألقت مسيرة العلوم بشكل مذهل؛ حيث اكتشف الإنسان الفضاء الخارجي، فكان أول عالم فضائي يصل الفضاء هو العالم السوفيتي يوري ألكسيفيتش جاجارين.

لقد ظهرت في عصرنا الحالي علوم شتى، بفضل سعي الإنسان وتفكيره، لكن هناك من اغتروا بعلمهم حتى فصلوا عقيدتهم ولم يعودوا متدينين ويعتبره البعض غرورا والبعض الآخر جهلاً.

قد نجد العلم طبقات ودرجات، فهو كمبنى متعدد الطوابق، كل واحد ينظر للذي تحته وكأنه أفضل منه.. والبعض الآخر ينظر باستخفاف واحتقار ولا يعلم أنه قد كان يوماً في نفس الطابق، بل يظل يرمي بعبارات وجمل ووابل من السخرية التعقيدية

التشيطية للشخص ولم يدرك أن العالم المتواضع هو الذي يقول ويردد (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا). وقال في العلم الكاتب والمؤلف المصري مصطفى نور الدين:

(من ذاق ظلمة الجهل أدرك أن العلم نور)

وبرغم عظمة العلم وقيمته وأهميته إلا أن البعض قد يطلبه رياء، كما يتركه بعضهم خجلاً وقيل عن هذا: (لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء).

وقيل: (اثنان لا يتعلمان المستحي والمتكبر) وقد ربط ألبيرت إنشتاين العلم بالدين وإن لم تكن نظرية؛ حيث قال (العلم بدون دين أعرج والدين بدون علم أعمى)، فالعلم مطلوب في كل زمان ومكان، فلك أن تبصر به وتبني مستقبلاً وليس له وقت محدد تبدأ فيه أو تنتهي منه وليس له مجال مخصص وحيد، فلك أن تتعلم أي شيء يكون لك فيه مجال إبداعي، أدبا أو علوماً طبيعية أو فلكا أو فيزياء أو رياضيات أو.... فالعلم كما قيل:

تغذية الفكر وهي شمس ثانية بالنسبة إلى المتعلمين (وأيضاً قيل (اثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال).

## الاخلاق:

هي منظومة قيم يعتبرها الناس بشكل عام جالبة للخير وطاردة للشر وفقاً للفلسفة الليبرالية وهي ما يتميز به الإنسان عن غيره، فإذا غابت اجتهلت نظرية العادات والتقاليد فتذكر قانون المبدأ والأخلاق.

إن الأخلاق في الإنسان تؤدي وظيفة معينة، فله عمل يشبه عمل (الميتوكوندريا) في الجسم، والتي تعمل على تنشيط الخلايا وتزويدها بالطاقة، فإن الأخلاق توجد في الإنسان وليس أي إنسان، بل من لهم فيها نصيب وتؤدي وظائف معينة أهمها: تزويد الإنسان بالقيم والمبادئ وتصنع الإنسانية وتحمي الإنسان وإن وقع في ظلام الجهل، فالذين لا يتسمون بالأخلاق الحميدة يكونوا كخلايا الدم الحمراء التي لا يوجد فيها ميتوكوندريا، متجردين من الإنسانية، بعكس.

البشر ذوي الأخلاق الفاضلة؛ فإنهم يمتلكون الشيء -أي الإنسانية- بينما الذين لا يمتلكون الأخلاق يمتلكون اللاشيء، أي اللاإنسانية.

من الأخلاق التي يفتقر إليها الجيل اتزان الحديث، فاتزان الحديث يعكس راحة المتكلم. قال علي بن أبي طالب:

إني أهاب الرجل حتى يتكلم.

فقد يكون الشخص رئيس دولة أو مسؤول أو شيخ دين أو معلم أو ذا أهمية في الوطن أو مهندسا أو طبيبا ولكنه غير متزن في كلامه، فإن ذلك ينقص من قيمته.. وقد نجد أحيانا الشاعر يخرج عن النص فيسب أو يلعن أو يشتم أو يهذي بكلام أهل السوء، فيقول كلاما خارجا عن إطار الأخلاق؛ بذريعة الحفاظ على الوزن أو القافية أو سياق الشعر ونجد أيضا في الإعلام ولا سيما في المقابلات التلفزيونية أناسا تذهب لقول كلام أو تبوح بأسرار قد تكون خصوصية كالأسرار الزوجية، فتفضل هذا المحتوى

اللاأخلاقي على التزام السكوت في القناة أو الإذاعة، لا لشيء إلا ليقال مثقف  
وفصيح..

ونجد في النادر الكاتب يسرد أخبارا ليست حقيقية أو أي شيء من أجل تلميع كتاباته  
ويزيد من عدد صفحاتها وسياقها.

إن اتزان الحديث فن يحتوي على معنى معين. فإذا كان كلامك فيه ضرر أو إساءة فلا  
تقله ولا تسيء لأحد، بل الزم الصمت وقد قيل في الحديث كما جاء عن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) وإيضاً قال  
الإمام علي: (الصمت يكسيك ثوب الوقار ويكفيك مؤونة الاعتذار) وقال الكاتب  
الإنجليزي الدوس هكسلي (كلمات كأشعة أكس أحسن استخدامها تخترق كل شيء)  
فلو كان لديك كلام جيد لوالدك مثلاً لإعطاك ما تريد أو ما تطلب - إن كان يملك أو  
قادرا على تنفيذ الطلب - وكذلك والدتك تحتاج أن تتود إليها بالكلام اللين، فتعطيك  
ما تطلب إن كان بوسعها ذلك.

الكلام اللين يجعل المكان يفتح وذا قابلية للمحاولة والتراجع والمناقشة، فإن كنت  
تريد الصلح مثلاً وكنت سيء اللفظ والتعبير، فإن كلامك لن يحل المشكلة، بقدر ما يزيد  
المكان أكثر ضيقاً ويجعله غير قابل للمناقشة.

إن الإنسان الذي يتحلى بالأخلاقيات الفاضلة يكون قدوة وإن كانت خفاياه سيئة؛  
لأن الأخلاق أهم شيء في التعامل، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت  
لأتمم مكارم الأخلاق) وقال - صلى الله عليه وسلم - (الدين المعاملة) وقيل أيضاً عن  
أحد أصحابه إنه قال: ادعوا الله وفي رواية انصحوا الناس وأنتم صامتون قالوا كيف  
ذلك؟! قال بأخلاقكم.. وقال الإمام علي بن أبي طالب:

(إذا فقدت المال لم تفقد شيئاً وإذا فقدت الصحة فقدت بعض الشيء وإذا فقدت  
الأخلاق فقدت كل شيء).



الأخلاق من الإنسانيات القيمة والتي تميز الفرد بالتعامل ولها عوامل وسهات وقيم وعلامات وتكون الأخلاق في:

### 1- النقد البناء:

النقد تم تعريفه في المنظور الأدبي هو تعبير مكتوب أو منطوق من متخصص يُسمى ناقداً عن الجيد والرديء في أفعال أو إبداعات أو قرارات يتخذها الإنسان أو مجموعة من البشر في مختلف وجهة نظر الناقد، كما يذكر مكامن القوة والضعف فيها، وقد يقترح أحياناً الحلول.

النقد من أكثر صور التعبير عن القبول أو الرفض انتشاراً في العالم وهي لغة الصغير والكبير، الكاتب والمفكر، العاقل والجاهل وتكون بين (الصديق والعدو) (الصديق والصديق) (الكبير والصغير) (الأب والابن) (والأم والبنت) و.. ولكن تختلف النية في النقد من شخص لآخر، فقد تكون لغة النقد بنية السخرية أو التعديل من باب حب أو تهكم أو حقد.

النقد مختلف من شخص لآخر، فمنهم من ينتقدك أمام الناس لإشهار خطأك ومنهم من أجل إيصال رسالة ومنهم من ينتقدك أمامهم لإثبات الحججة إن كررت الخطأ مرة أخرى.. ولكن عليك أن تفهم كل نية نقد من لسان كل ناقد.

أنت فقط بإحساسك وحسب المواقف تعرف ذلك، فقد يكون الأصدقاء أكثر نقداً من الإعداء، فعندما يسمع الأصدقاء أن فلانا توظف أو حصل على الشهادة أو فاز في مسابقة أو أولمبياد أو ماشابه ذلك فإنهم يباشرون بانتقاده ويستهلون حديثهم عنه قائلين:

مستحيل هذا، نحن نعرفه أكثر، إنه فاشل فاسد ولا ينفع في شيء، وهكذا، فإن كان حقيقة ما سمعوه عنك فسيقولون إنهم لم يكونوا في نقدهم غير مازحين، ويسارعون لقبول الحقيقة وإيجاد طريقة من أجل وقوعه في الفشل أو عودته للماضي.

لكن نجد أن الناقد أحياناً أكثر سيطرة على الموقف؛ لأنه مصصح أخطاء وكأنه معلم وأنت طالب، لذلك عندما تدرس أي كتاب أو نظرية، أو معلومة اقرأها جيداً كناقده؛ من أجل السيطرة العقلية،

فيسهل فهمها كما عبر عن هذا الفيلسوف الروماني إميل سيوران؛ حيث قال:

النقد تفسير خاطئ ومعكوس ينبغي أن يتم القراءة من أجل فهم الذات لا من أجل فهم الآخر.

ما أجل أن يكون النقد من أجل سد الثغرات وإصلاحات تخللتها الأخطاء لا من أجل التحطيم والتخريب أكثر!

كما عبر عن ذلك الفيلسوف الأمريكي فرانك كالرك؛ حيث قال (النقد مثل المطر، ينبغي أن يكون يسيراً بما يكفي ليغذي نمو الإنسان دون أن يدمر جذوره).

وقد يكون الناقد شخصية متربصة ويتنظر أخطاءك في إتفه الأمور؛ يتبع عثراتك الكتابية، فيناقش أخطاءهم الإملائية أو النحوية بصفة الحب ولكنه يريد التقليل من قيمتك وهذا أمر شائع في مواقع التواصل الاجتماعي ومنصاته.

أيضاً هناك فلسفة عن الناقلين غير الشرعيين أو بالأخص الناقد الغبي، أولئك الذين عبر عنهم المؤلف المصري المشهور بمقولة (من يركزون على الأخطاء الإملائية وينسون محتوى الموضوع يذكروني بالمثل الصيني القائل:

أنا أشير إلى القمر والأحمق ينظر إلى أصبعي).

## 2- الانتماء:

هو حالة شعور الإنسان والشخص بالانضمام إلى مجموعة، وهو عبارة عن علاقة شخصية حسية إيجابية، يبنها الفرد مع أشخاص آخرين أو مجموعة ما.

من الانتماء الانتماء للوطن أو القبيلة أو المدينة أو الدين والعمل أو الشركة أو البيت أو العائلة أو الكلية أو التخصص.. وهو تعريف لسؤال يوجه لك:

من أنت؟

نجد كثيرا في هذا الوقت من ينكرون انتماءهم أو يشعرون بالندم؛ لانتمائهم ل- (البلد، الدين، العقيدة، الجامعة، العمل، البيت، الأسرة، القبيلة) أو أي شيء آخر مما يمكن الانتماء إليه، فإذا كنت تشعر بالندم أو تشعر أنها مسبة في أنك تنتمي لعائلة أو لبلد بسبب مشكلة شخصية حدثت لك، فما الدافع لأن تنكر انتماءك لبلدك، لشعورك بالنقص من هذا الانتماء؟!!

تسب لأنك كنت مسلما أو مسيحيا أو تنتمي لأية ديانة؛ لأن هذا غير مقبول، فأى مكان أو جهة تنتمي إليها يكون لها شروط ومعايير خاصة؛ فدخل المنزل ليس كخروجه.. فكما قيل عن الانتماء الوطن:

إن كنت لم تحمل هم الوطن فأنت هم على هذا الوطن.

يقول عالم النفس الألماني إريك فروم معبرا عن الانتماء للوطن بنظرية لعل هناك من ناقضها:

الانتماء للجماعة مصدر الفخر النرجسي الوحيد للفقراء ثقافياً واجتماعياً).

### 3- الولاء:

هو الرابطة التي تربط الفرد بفئة أو جهة أو مؤسسة أو فكرة أو مذهب أو معتقد، وتكون عن اختيار ورضا.

الولاء أشبه أو قريب من الانتماء ولكنه يعني الإخلاص لمن تنتمي إليهم، فقد تنتمي لعقيدة أو دين أو مذهب محدد وتخلص في عملك وولائك وانتائك وقد لا تخلص ولا توالي في قلبك؛ لأن الولاء يبدأ من القلب وقد يعتري الولاء ما يفسده كالطمع والحسد والكراهية التي تدفع الإنسان إلى تعدي الخطوط الحمراء، كما عبر عن هذا جورج ويليام كورتيس قائلاً: يولد الشخص ومعه مشاعر الحسد والكراهية، إذا ترك لها المجال فستقوده إلى العنف والجريمة، وسيتم التخلي عن أي حس بالولاء أو النية الحسنة.

وأكثر من يتقنون الولاء ويكونون مخلصين في هذا المجال هم الجواسيس؛ لأنهم يضحون بأغلى ما يملكون، في المقدمة يضحون بمصداقياتهم وهذا عذاب نفسي أولاً وثانياً بوقتهم وعملهم وأخيراً يمكن تكون أرواحهم رهينة أو ثمن عملهم.. وتتسابق الاستخبارات العالمية الحديثة في مختلف الدول على استقطاب الأشخاص الذين يستعدون لتقديم الفداء والتضحية ويكونون أشد ولاء.

## الخاتمة

إلى هنا أكون قد وصلت إلى ختام ما بدأت من موضوع (القيم الفكرية)، بعد سرد عناصر أشبه بعلاج فلسفي لجزء من قضايا النفس، والاجتماعية والفكرية.

الطفرة الفكرية تنتشر دون توقف وتكون متشابهة ولكن يُختلف في نقاشها وقناعة تقبلها أو رفضها؛ لسبب ما يكون إما قيودا فكرية وإما تلاعبا فكريا مع استجابة سريعة.

وأهم ما يميز في الإنسان عقله البشري، فهو يقيس التجربة إذا استحضر الوعي وبذل الجهد وطلب العون والمساعدة - إن لزم الأمر - حتى يصل إلى أعلى نسبة نجاح ويكون قدوة لمن بعده، فيلهمهم الثقة وحس المسؤولية والتعامل مع الظروف دون أي قلق نفسي.

أوردت في هذا الكتاب تجارب من الماضي، وأخرى معاصرة، مستدلا بآيات كريمة وأحاديث نبوية وأقوال أدياء وعلماء وقصص؛ لتكون واضحة وجلية لكل طبقات المجتمع، مروراً بالذين يعانون نقصا ثقافيا، ثم الذين يتغذون على فيتامينات ثقافية، ويتخلل روتينهم اليومي ما بين قصة أو رواية وصولاً إلى من يصنعون أو يمثلون ثقافة بلدهم كالكتاب، والشعراء، وغيرهم.

في الختام أمل من الله أن تكون الشعوب مثقفة أخلاقيا، لغتها المحبة وتكتمل سعادتها بالصدقة الحقيقية.

أختم كتابي هذا بالحمد لله رب العالمين على توفيقه وتيسيره، وأسأل الله أن أكون قد نجحت في تقديم معلومات قيمة وأفكار علمية يستفيد منها كل من يطلع على هذا الكتاب، سائلا الله التوفيق لي ولكم في كل الأعمال، فإنه ولي التوفيق.

